الإعجاز

علمية - دينية - فصلية

تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن و السنة-لبنان

العدد الثالث والعشرون- السنة السادسة- خريف ٢٠١٢م-ذو الحجة ١٤٣٣هـ

DNA

شيء من العرب في كل آدمي على وجه الأرض

- الصلاة تعيد برمجة الدماغ
- خاتم النبيين في مخطوط مكتشف للتوراة

الإعجاز

علمية - دينية - فصلية

تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن و السنة لبنان

العدد الثالث والعشرون - السنة السادسة - خريف ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

جمعية علم وخبر ٢٧٩/اد/٢٠٠٥/تعديل ٥٤/اد/٢٠٠٧

الفهرس

لا تظلموه ولا تظلموهم	أ.صلاح سلام	ص ٤
كلمة العدد - متى أخذ الله العهد علينا وأين؟	رئيس التحرير	ص ٥
شيء من العرب في كل آدمي على وجه الأرض	د. محمد فرشوخ	ص ٧
سبق علماء الإعجاز علماء الغرب	د. عبد الرحيم الشريف	ص ١١
نتائج باهرة لنظام إقتصادي إسلامي في دول إسلامية غير عربية	د. ماجد بشير منيمنة	ص ١٣
(أعطى كل شيء خلقه ثم هدى)	د. عبد الله عبد الكريم	ص ١٨
الصلاة تعيد برمجة الدماغ	المهندس د. عبد الدائم كحيل	ص ٢٢
الرحمن علم القرآن	أ. باسم وحيد الدين علي	ص ٢٦
الوشم... رؤية شرعية وطبية وخلقية	د. محمد أحمد عبد الغني	ص ٢٩
إباحة مفسدة صغيرة لتحقيق منفعة عظيمة	د. عبد الرحيم الشريف	ص ٣٢
خاتم النبيين في التوراة	أ. هشام طلبة	ص ٣٥
شبراً بشبر!	أ. خالد حنون	ص ٤٣
فأين تذهبون؟	د. محمد فرشوخ	ص ٦٥

رئيس التحرير: العميد المتقاعد الدكتور محمد فرشوخ
العلاقات العامة: الأستاذ أحمد مختار الزاملي
الاشراف الفقهي واللغوي: القاضي المهندس أسامة منيمنة

الهيئة الإدارية لـ «منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة» في لبنان:

الرئيس والمدير المسؤول: العميد المتقاعد د. محمد فرشوخ — نائب الرئيس: د. نادر الغزال
أمين السر: الأستاذ بهيج مومنة — أمين الصندوق: الأستاذ باسم علي
المحاسب: الأستاذ زهير الجندي — مستشار: الأستاذ صلاح سلام
مستشار: النقيب د. غسان رعد — مستشار: د. خالد حسين

الاخراج والطباعة مطابع اللواء
يوزع هذا العدد مجانًا
صدر هذا العدد بدعم من إدارة جريدة اللواء،
وبمؤازرة علمية من الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
للمساهمة في توسيع انتشار هذه المجلة، بنك عودة رقم الحساب:

87807446100206201

تعرف على نواة الرطب من القرآن الكريم

الفَطمير: غشاء رقيق يغلف النواة، ورد في قوله تعالى:

{ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ} [فاطر: 13]

الفَتيل: خيط رفيع يتخلل فلقتي النواة، جاء في قوله تعالى:

{قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا} [النساء:77]

النقير : نقرة الصغيرة تتوسط ظهر النواة، ورد في قوله تعالى:

{وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا} [النساء: 124]

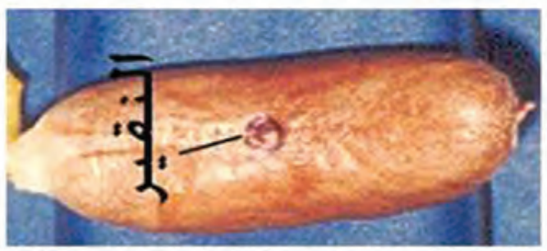

ينبت منه الجنين وهو أول براعم النخلة

سبحان الله الخالق البارىء المصور المبدع المقدر

الافتتاحية

أ . صلاح سلام

لا تظلموه ولا تظلموهم

نسمع في هذه الأيام كثيراً من التصريحات المقرونة بالمغالطات، غريبة على مصطلحات العرب عموماً واللبنانيين خصوصاً، تخويف الناس من الإسلام القادم، وإنذارهم بشر مستطير يهدد مستقبل أولادهم ومصيرهم في الشرق. تصعيد نفسي، وتحريض ضد أقوام ضعفاء لا يزالون يقتلون يومياً بالعشرات ويخرجون بلا مأوى إلى العراء.

شعوب فقيرة مقهورة مضى على استعبادها وإذلالها أزمان طويلة، لم تكن تملك من الأمر شيئاً، لا هي حكمت ولا احتلت، ولا نكّلت ولا قتلت ، عاشت لقرون في فقر وبؤس شديدين، تلهث وراء لقمة العيش وتدفع من دم أبنائها أثمان حروب الآخرين، جيوش من المرتزقة منظمة غريبة عن البلاد منهم المماليك وأشباه المماليك لا يزال بعضهم يحكم إلى يومنا هذا، هم الذين يحكمون الناس باسم الإسلام والمسلمين، والاسلام والمسلمون أول ضحاياهم. يمتصون خيرات بلادهم، ويعبثون بمجتمعاتهم ويستبيحون أعراضهم، أبعدوهم عن السلطة ومنعوهم من حمل السلاح، يتحدثون باسمهم ويتخذون قرارات الحرب والسلم عنهم، يصالحون العدو ويقاتلون الصديق، والتهمة تلصق بالاسلام والمسلمين، والدين من مثل هؤلاء براء، والمسلمون آخر من يعلم ولا حول لهم ولا قوة. حتى الدول الإسلامية المسالمة لم تسلم من شرهم ولا من مؤامراتهم، ثم نقرأ في كتب التاريخ أن الجناة مسلمون والقتلة متفقهون وأنهم نفذوا جرائمهم بفتاوى شرعية، وكل ذلك هراء وافتراء.

تاريخهم كتبه أعداؤهم ومستعمروهم، منعوهم من التحصيل العلمي لقرون طويلة ووضعوا من تعلم منهم تحت مراقبةٍ لصيقة، وقتل منهم من نشر وثيقة أو نظم شعراً أو طالب بالحرية.

ظلمهم حكامهم ومستعمروهم وظلمهم التاريخ، وها بعض الناس اليوم يظلمونهم مسبقاً قبل أن ينالوا الحد الأدنى من الحرية والكرامة، وهم لا يزالون تحت الحديد والنار. ثم أنه ليس من الحكمة معاداة الأمم الواعدة، وإطلاق الأحكام المسبقة الجائرة عليها.

بالله عليكم إعدلوا وارحموا، لا تظلموا الإسلام ولا المسلمين، وصبوا جام غضبكم على القتلة الحقيقيين والجناة التاريخيين. فقد ظلموا الإسلام والمسلمين أكثر مما ظلموا بقية الضعفاء والمستضعفين. والشجاع الشريف هو الذي يتشدد على الظالم وليس الذي يشد على يده.

كلمة العدد

متى أخذ الله تعالى العهد علينا وأين؟

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿*وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ* [١٧٢] *أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ* [١٧٣] *وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ* [١٧٤]﴾ **[سورة الأعراف].**

آية كريمة ما قرأها أحد إلا استوقفته لعظم المسؤولية فيها، يأخذ الله تعالى ذرية بني آدم جميعاً من ظهور آبائهم الأوائل، ويأخذ عليهم العهد بالربوبية: «ألست بربكم» فيستجيبون، ويشهدهم على أنفسهم أن لا ينكروا هذا الموقف بعد ذلك أبدا...

ولو أخذ الله الذرية من ظهر آدم وحده لقلنا أن العهد ربما حصل عند الخلق او بعد ذلك في الجنة، أي قبل الإنجاب، ولكن الآية واضحة فالذرية أخذت من ظهور بني آدم وليس من آدم. إذاً بعد أن أهبط آدم وزوجه إلى الأرض. ولكن متى كان ذلك ومع أي جيل؟

والتساؤل الثاني: أما وقد جرى العهد في الأرض فأين حصل؟ في مكان مقدس أم في مختلف أصقاع الأرض؟

متى وأين سؤالان لن يغيرا في المعتقد شيئا، فقد آمنا بالقرآن كله، ولكن التفكر فيهما واجب، والعثور على دلائل علمية عليهما إعجاز.

ومن خلال بحوث عبر الحمض النووي أجراها علماء في بريطانيا والبرتغال[1]، تبين أن الجنس البشري جميعه يحمل في جيناته الوراثية آثاراً عربية، وتؤكد مروره بلا استثناء في غربي جزيرة العرب(لعلها مكة؟) في هجرته الأولى من شرق أفريقيا قبل أن ينتشر بعد ذلك في سائر أصقاع العالم.

ويؤكد الفريقان العلميان البريطاني والبرتغالي، عبر تحاليل دقيقة للحمض النووي لعينات من كل الأمم، أن هذه الهجرة الأولى حصلت قبل ستين ألف عام.

وكان العلماء يتساءلون لماذا المرور بجزيرة العرب، ولماذا لم يمر الناس الأوائل

إلى الشرق الأدنى عبر وادي النيل إلى مصر ثم سيناء، ولماذا لم يمروا إلى أوروبا عبر شمال غرب أفريقيا من طنجة إلى إسبانيا؟ ونحن نسأل: هل هي وصية أبيهم آدم أن يحجوا بيت الله الحرام قبل أن يتفرقوا في الأرض وتصعب عليهم العودة بعد ذلك إليه؟

ألم يرد في الخبر، أن الملائكة قالت لآدم بعد أن أدى فريضة الحج إلى «أول بيت وضع للناس» بمكة: «بورك حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام».

أيعقل في القرن الواحد والعشرين أن تشهد الذرية (السلسلة الوراثية) على نفسها بأنها مرت وأقامت بالأرض المقدسة؟ وأن تخبرنا بوقت مرورها ذاك؟

سؤال مطروح والإجابة علمية وموثقة ظهرت على يد علماء من الغرب، ﴿*إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون*﴾. فالتوحيد مزروع في جينات الجنس البشري ولا يحتاج إلا لمن يوقظه من أعماق النفس البشرية، فمتى نستفيق ونستقيم؟

ها هي بعض آيات القرآن الكريم يجري تفسيرها عبر أبحاث الحمض النووي (DNA) لبني البشر، علمٌ لم يكن معروفاً إلا منذ بضع سنوات. ومع ذلك لا نزال نجد بيننا من يعرض عما جاء في كتاب الله، ويتولى وينكر ويتأفف، ويتمسك بعلوم انقرضت وصارت إلى الظنون أقرب. ثم نراه يعيش في أجواء من القلق والحزنً والخوف والمرض، ولم يدرك بعد أن النفس إذا لم تدرك الحقيقة الإلهية الساطعة مرضت وتآكلت وتهاوت، قال المولى تعالى في سورة طه: ﴿*وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى* [١٢٤]﴾. فالمعرض هو الذي اختار لنفسه العمى في الدنيا عن حقيقة الخلق والخالق والعهد والميثاق، فحرم نفسه من نوري الدنيا والآخرة.

رئيس التحرير

١- راجع في هذا العدد مقال: «شيء من العرب في كل آدمي على وجه الأرض»

عزيزي القارئ،

ضع هذه المجلة في المكتب أوفي البيت واترك المجال لمن تحب لكي يطّلع عليها. ولا تهملها أو تخزنها باكرًا، فقد يكون لك فيها أجر تذكير الناس بالله عزّ وجلّ. قال تعالى ﴿ كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره ﴾.

شيء من العرب في كل آدمي على وجه الأرض

أبحاث الحمض النووي لأجناس البشر أظهرت خطوات الهجرة والإقامة الأولى للبشر من شرق أفريقيا إلى غربي جزيرة العرب

AJHG The American Journal of Human Genetics

موجز تقرير علمي من ترجمة د. محمد فرشوخ

مقدمة:

قبل أن تظهر نتائج هذا البحث، كان السؤال الذي يطرحه عدد كبير من علماء الأنساب الوراثية: هل يمكن تحديد الموقع الجغرافي للمحطات الأولى عندما خرج الانسان الأول من أفريقيا؟ هل انطلق عبر وادي النيل إلى الساحل المصري ثم إلى الشرق الأدنى؟ وهل وصل إلى أوروبا عن طريق الشرق الأدنى أم عبر المغرب العربي إلى إسبانيا؟ أم عبر إلى شبه جزيرة العرب عبر اليمن ؟ وهل يمكن تقدير تواريخ هذه التحركات؟ وهل يمكن استخراج معلومات أوسع عن تلك المرحلة؟

نفذ هذا البحث بالتعاون بين علماء جامعتي ليدز في بريطانيا وبورتو في البرتغال، وشارك فيه 12 عالماً من جنسيات مختلفة، واعتمد على ملاحقة الدلائل الوراثية من خلال الخط الأنثوي في الميكوندريا (القسم المولد للطاقة في الخلية البشرية). وذلك بعد أن بلغ العلم الوراثي وبمساعدة علماء الآثار وعلماء آخرين وعبر تحليل الحمض النووي للإنسان مرحلة تسمح بتتبع مساريه الجغرافي والزمني.

نشر الباحثون نتائج أبحاثهم بواسطة الجمعية الأميركية لعلم الوراثة البشرية وعبر المجلة الأمريكية لعلم الوراثة البشرية، المجلد 90، العدد 2، 347–355، 26 يناير 2012[1]، وذلك في دراسة مدعمة بالأدلة والأسانيد العلمية. نختصرها بفقراتها الرئيسية التالية:

منطلق البحث:

إنطلقت هذه البحوث من حيث توصلت الدراسات السابقة إلى أن الإنسان الأول عاش في القرن الأفريقي قبل 70 ألف عام.

آثار آدم الوراثية في شرق أفريقية قبل ٧٠ ألف سنة

حددت من قبل الفترة التي وصل فيها الانسان إلى الهند ثم أستراليا (عبر مسح أجري على العرقين الإيراني والهندي)، وإلى منطقة الشرق الأدنى وهي بين 50 و45 ألف سنة. وأظهرت التحاليل أن الشرق الأدنى شكل بعد ذلك

تفرعت حضارات العالم القديم قبل ٥٠ ألف سنة

الملاذ والخزان للتنوعات البشرية التي انتشرت بعد ذلك في كثير من المناطق الاخرى في سيبيريا وأوروبا وحتى لدى الهنود الحمر سكان أميركا الأوائل حيث بقي هذا المكان الأخير لغزاً محيراً للعلماء.

بات الهدف من الدراسة هو تحديد زمان ومسار المرحلة الأولى للهجرة من أفريقيا إلى المناطق المذكورة آنفاً.

طرق البحث:

تم درس وتحليل المجموعات الوراثية (hap-logroups) المختلفة لأعراق عدة، استناداً إلى متواليات كاملة (complete mt DNA sequences) ٣٠٠ منها نشرت سابقاً كانت بغالبيتها تتعلق بالعنصر الأوروبي و85 حديثة أجراها الفريق الباحث في مثلث: شرق أفريقيا وجزيرة العرب والشرق الأوسط. واخذ الفريق بعين الاعتبار إحتمال الاختلاف الوراثي في كل منطقة فاستعمل عددا مناسباً من العينات البشرية، فمن شرقي أفريقيا: 102 من السودان و77 من أثيوبيا و148 من الصومال. ومن جزيرة العرب: 185 من اليمن و65 من جزيرة سقطرى و249 من دبي. ومن شمال أفريقيا: 81 من المغرب و304 من تونس. عدا عن عينات من الشرق الأدنى ومن القوقاز.

وللتمكن من إعادة بناء الشجرة الوراثية قام العلماء بإجراء 2362 عملية متوالية، مستعينين بمعلومات من إجمالي 32812 فرداً شملهم الاستطلاع.

...(شرح مفصل لفرق البحث ولتقنيات التحليل)....، تمييز المجموعات الوراثية التي كانت مسؤولة بشكل رئيسي عن زيادة في أحجام السكان والمناطق الجغرافية التي شهدت هذا الازدياد للتركيز على العينات المتواجدة فيها ...، إعتماد المئة سنة وحدة لقياس معدلات النمو السكاني».

مراحل البحث:

أظهرت الأبحاث أن الإنسان الحديث كان يستوطن جنوب شرق آسيا (منطقة السعودية) قبل أكثر من 57 ألف عام (تراوح بعضها بين 50 و63 ألف عام). بعد ذلك تفرعت السلالات، (47 ألف عام)، إلى بقية المناطق باتجاه الهند والشرق الأدنى وأوروبا وحتى إلى أميركا الشمالية كما ظهر فرع آخر عاد إلى شرق أفريقيا (ربما عن طريق البحر الأحمر)، فعادت المؤشرات للظهور في إثيوبيا والصومال واليمن من جديد (هجرة معاكسة لاحقاً)، وذلك قبل 16 إلى 20 ألف سنة (العصر الجليدي المتأخر)، وتظهر ذروة التردد على منطقة الخليج العربي قبل 25 ألف سنة، ويشهد التنوع أعلى مستوياته في الخليج والأناضول (وجنوبي القوقاز 13 ألف سنة) وجنوب شرقي أوروبا، بحيث يبدو أن مصدره الأرجح السعودية والشرق الأدنى. واما جزيرة سقطرى في خليج عدن فيرجع تاريخ تأهلها بالسكان إلى 10–15 ألف سنة. بينما تظهر حالة الاستقرار للعصر الحجري المتأخر في الشرق الأدنى قبل 5 إلى 6 آلاف سنة مضت.

هجرة بني آدم الأولى إلى اليمن فالسعودية

وبالعودة لرسم شجرة الأنساب الوراثية يتبين أن

هاجر بنو آدم إلى جزيرة العرب قبل ٦٠ ألف سنة

الإقامة الثانية للجنس البشري بعد الإقامة الأولى في شرق أفريقيا قبل 60 – 70 ألف سنة، قد حصلت في شبه الجزيرة العربية بلا أدنى شك وذلك قبل 55 – 60 ألف سنة.

ويتحدث التقرير أن الطبيعة المناخية القاسية بين شبه جزيرة العرب وبين الشرق الأدنى في تلك الفترة أدت إلى انقطاع حركة الهجرة من الجزيرة باتجاه الشمال لقرون طويلة وأدت إلى استقرار طويل الأمد بسبب توفر المواد الغذائية والمياه العذبة في السعودية وحوض البحر الأحمر وعسير وشملت المرتفعات اليمنية، والمنطقة الساحلية جنوب غرب الجزيرة العربية بما في ذلك حضرموت في اليمن وجنوب عمان، والخليج العربي الذي شكل واحة هامة لحقب طويلة (24 – 55 ألف سنة).

حينذاك كانت جزيرة العرب خضراء

ومن خلال التدقيق في المواقع الأثرية في منطقة الخليج وبمقارنتها مع حضارات المناطق الأخرى تبين أن هذه المنطقة شهدت تطوراً ثقافياً محلياً، لا يشبه نظائره في الشرق الأدنى ولا في بلاد النيل. وعلى الرغم من العثور على بعض الصلات الجينية بين دبي وعُمان وبين بلاد الشام، فإن هذه الصلات كانت مقطوعة تماما في تلك الفترة، بين ساكني المناطق السعودية واليمن من جهة وبين بلاد الشام من جهة أخرى.

كذلك فإن الهجرة المعاكسة إلى شرق أفريقيا وقعت عدة مرات ما بين 15 و 40 ألف سنة مضت. مما يعزز فرضية العزلة الطويلة الأجل بين شبه جزيرة العرب وبين الشرق الأدنى في تلك الفترات، وفرضية الانتشار العرْضي من السعودية شرقاً وغرباً.

كما أكدت النتائج ما سبقت إليه الحفريات والمكتشفات الأثرية في بلاد الشام، بأن هذه المنطقة شكلت ملجأ بشرياً هاماً للفترة الممتدة بين 13 و15 ألف سنة حيث شهدت استقراراً وتطوراً في التقنيات الزراعية وفي تربية الحيوانات الأليفة تحت أقصى الظروف المناخية من العصر الجليدي المتأخر وحتى وقت مبكر من العصر الحجري الحديث.

ودلت النتائج كذلك على علاقات وهجرة معاكسة من بلاد الشام إلى الأراضي السعودية لفترة 8 إلى 9 آلاف سنة مضت.

النتيجة:

دلّت أبحاث تحليل الحمض النووي، أنه وعلى الرغم من انقطاع بعض صلات الأنساب الوراثية عن أصولها لفترات زمنية محددة، فإن الانساب جميعها وترجع إلى الفترة من 15 إلى 55 ألف سنة مضت، تعود استناداً لأبحاث الحمض النووي المجراة إلى نسب أقدم في مناطق خضراء[2] استوطنها الانسان الحديث في غربي جزيرة العرب[3] قبل 60 ألف سنة ، شكلت مرحلة متوسطة بين تحرك الإنسان الحديث من الساحل الجنوبي للقرن الأفريقي إلى سائر أنحاء العالم. بحيث تعتبر المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية(حسب التسمية الحالية)، النقطة الأولى لتوقف الانسان الحديث واستيطانه ثم انطلاقه بعد ذلك للانتشار في كافة أنحاء العالم.

1-"The Arabian Cradle: Mitochondrial Relicts of the First Steps along the Southern Route out of Africa": The American Journal of Human Genetics, Volume 90,

Issue 2, 347-355, 26 January 2012. Society of Human Genetics.

-Summary titled: “DNA evidence suggests the whole world is a little bit Arab”.

Published by “The National” ,Journal edited by “Abu Dhabi Media company”. Feb. 8 2012.

٢- (ملاحظة للمترجم): قال رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ، حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِه فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا»، صحيح مسلم (٢/ ٧٠١) ومسند أحمد وابن حبان عن أبي هريرة).

٣- (ملاحظة للمترجم): مكان أقدم بيت للعبادة على وجه الأرض: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧)﴾ [سورة آل عمران].

النفس تبكي

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت ... أن السلامة فيها ترك ما فيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ... إلا التي كان قبل الموت يبنيها
فإن بناها بخير طاب مسكنه ... وإن بناها بشر خاب بانيها
أموالنا لذوي الميراث نجمعها ... ودورنا لخراب الدهر نبنيها
أين الملوك التي كانت مسلطنة ... حتى سقاها بكاس الموت ساقيها
وأعمل لدار غداً رضوان خازنها ... والجار أحمد والرحمن ناشيها
قصورها ذهب والمسك طينتها ... والزعفران حشيش نابت فيها
أنهارها لبن مصفى من عسل ... والخمر يجري رحيقا في مجاريها
والطير تجري على الأغصان عاكفة ... تسبح الله جهرا في مغانيها
فمن يشتري الجار في الفردوس يعمرها ... بركعة في ظلام الليل يحييها

سبق علماءُ الإعجاز علماءَ الغرب

د. عبد الرحيم الشريف

كثيراً ما يتردد على لسان الطاعنين بالإعجاز العلمي أن علماء الإعجاز «يسرقون جهود» علماء الغرب وينسبونها للإعجاز القرآني ... وللرد العلمي عليهم ... دعونا نتأمل ماذا قال علماء الإسلام في بعض أشهر مظاهر الإعجاز العلمي.. حين آمنوا بما دل عليه القرآن الكريم من مظاهر علمية خالفت ما تعارف عليه أشهر العلماء من غير المسلمين..

١. كروية الأرض:

– جاء في معجم البلدان ٣٧٩/٢ لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، بتعريف خط الاستواء: « خط الاستواءَ من المشرق إلى المغرب وهو أَطولُ خط في كرة الأَرض».

– بل السماء كروية، وكل ما فيها يدور.. وهو لا خلاف فيه.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٩٥/٢٥: « وقال الامام ابو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي من اعيان العلماء المشهورين بمعرفة الآثار والتصانيف الكبار في فنون العلوم الدينية من الطبقة الثانية من أصحاب(الإمام) أحمد: (لا خلاف بين العلماء ان السماء على مثال الكرة وانها تدور بجميع ما فيها من الكواكب كدورة الكرة)».

– والإيمان بدوران الأرض حول الشمس، أدى إلى التفسير الصحيح لظاهرتي الكسوف والخسوف.

قال الغزالي (ت ٥٠٥هـ/١١١١م)، في كتاب تهافت الفلاسفة: « خسوف القمر عبارة عن انمحاء ضوئه بتوسط الأرض بينه وبين الشمس من حيث أنه يقتبس نوره من الشمس والأرض كرة والسماء محيطة بها من الجوانب فإذا وقع القمر في ظل الأرض انقطع عنه نور الشمس. كقولهم إن كسوف الشمس معناه وقوف جرم القمر بين الناظر وبين الشمس وذلك عند اجتماعهما».

٢. القرآن أول من نقض نظرية الجنين القزم التي ذكرها فلاسفة اليونان والعهد القديم:

لقد كانت تلك النظرية راسخة كأنها حقيقة ثابتة لا جدال فيها. وهذا لم يمنع العلماء الأكارم من تقديم النص القرآني عليها.

– قال ابن حجر (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ / ١٣٧٢ – ١٤٤٩ م)، في مقدمة شرحه لكتاب القدر في صحيح البخاري: «وزعم كثير من أهل التشريح: أن مني الرجل لا أثر له في الولد، إلا في عقده. وأنه إنما يتكون من دم الحيض، وأحاديث الباب تبطل ذلك». انظر: فتح الباري٣١١/١٣.

– وقال ابن القيم (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م): « الجنين يُخلق من ماء الرجل وماء المرأة، خلافاً لمن يزعم من الطبائعيين أنه إنما يخلق من ماء الرجل وحده «. انظر: تحفة المولود٢٧٢/١ .

– وقال القرطبي(ت ٦٧١هـ/١٢٧٢): بَيَّنَ الله تعالى في هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى﴾ (الحجرات ١٣) ، أنه خلق الخَلق من الذكر والأنثى.. وقد ذهب قوم من الأوائل، إلى أن الجنين إنما يكون من ماء الرجل وحده، ويتربى في رحم الأم ويستمد من الدم الذي يكون فيه.. والصحيح: أن الخلق إنما يكون من ماء الرجل والمرأة؛ لهذه الآية، فإنها نصٌ لا يحتمل التأويل «انظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٤٢/١٦.

أثبت علماء المسلمين كروية الأرض قبل قرون عديدة

٣. ما أشار إليه الأخ عبد الدائم الكحيل حول وجود سبع طبقات للأرض كما للسماء.

قال تعالى في سورة الطلاق: ﴿اللَّهُ

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (١٢)﴾.

قال الفَخر الرَّازي في تفسيره مفاتيح الغيب ٢٦/٣٠ «خلق سبع سموات بعضها فوق بعض مثل القبة، ومن الأرض مثلهن في كونها طباقا متلاصقة». ثم ذكر أن علماء الطبيعة في زمنه لم يثبتوا للأرض إلا ثلاث طبقات.

وانظر إلى تفسير المفسر الكبير الطاهر بن عاشور الذي توفي قبل أقل من ثلاثين عاما وسأذكر نص كلامه بطوله لنعلم كيف أن المفسرين يثبتون الإشارة العلمية في القرآن الكريم وإن خالفت ما عليه العلماء الطبيعيين في زمانهم. فتصديق القرآن مقدم على تصديق الطبيعيين...

يقول في تفسيره التحرير والتنوير ٤٤٧١/١٨ والسبع السماوات تقدم القول فيها غير مرة، وهي سبع منفصل بعضها عن الآخر لقوله تعالى في سورة نوح ﴿ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا﴾.

وقوله ﴿ومن الأرض مثلهن﴾ عطف على ﴿سبع سماوات﴾ وهو يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون المعطوف قوله ﴿من الأرض﴾ على أن يكون المعطوف لفظ الأرض ويكون حرف ﴿من﴾ مزيدا للتوكيد بناء على قول الكوفيين والأخفش أنه لا يشترط لزيادة ﴿من﴾ أن تقع في سياق النفي والنهي والاستفهام والشرط وهو الأحق بالقبول وإن لم يكن كثيرا في الكلام، وعدم الكثرة لا ينافي الفصاحة، والتقدير: وخلق الأرض، ويكون قوله ﴿مثلهن﴾ حالا من ﴿الأرض﴾.

ومماثلة الأرض للسماوات في دلالة خلقها على عظيم قدرة الله تعالى، أي أن خلق الأرض ليس أضعف دلالة على القدرة من خلق السماوات لأن لكل منهما خصائص دالة على عظيم القدرة. وهذا أظهر ما يؤول به الآية(...).

وقال المازري، في كتابه «المعلم على صحيح مسلم»، عند قول النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب الشفعة: (من اقتطع شبرا من الأرض ظلماً طوّقه من سبع أرضين يوم القيامة).

كان شيخنا أبو محمد عبد الحميد كتب إلي بعد فراقي له هل وقع في الشرع عما يدل على كون الأرض سبعا، فكتبت إليه قول الله تعالى « الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن « وذكرت له هذا الحديث فأعاد كتابه إلي يذكر فيه أن الآية محتملة هل مثلهن في الشكل والهيئة أو مثلهن في العدد». انتهى كلام ابن عاشور

لقد خالف الإمام ابن عاشور ما صرح به علماء الجيولوجيا في القرن العشرين من أن طبقات الأرض فقط ثلاث ...

وأكد أن الأرض مثل السماء في كرويتها وعدد طبقاتها ... وهذا ما تحتمله اللغة وسياق الآية ... وكل من أوّل النص بغير ذلك، إنما صدر منه التأويل لعدم معرفته باللغة وخوفه من مخالفة الآية لما قرره علماء الطبيعيات في زمنهم.

ومن كان شجاعاً . مثل ابن عاشور . أثبت ما يدل عليه ظاهر النص القرآني بدون تأويل ...

لهذا من الظلم أن يُقال: إن تفسير الطبقات السبع للأرض فيه تكلف ولا تحتمله الآيات ... أو القول إن علماء الإعجاز العلمي لا يقولون بالظاهرة المكتشَفة أنها معلومة لدى المفسرين قبل اكتشاف الغرب لها.

ويؤكد هذا ... ما قال البيضاوي في تفسيره ١٨٤/٣: «﴿خلق سبع سماوات﴾ مبتدأ وخبر ﴿ومن الأرض مثلهن﴾ أي وخلق مثلهن في العدد من الأرض».

وفي إعراب القرآن للزجاج ص٢٣٥ : «خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن، أي ومثلهن من الأرض».

وهنا تساؤل محق ... لماذا يقوم علماء الغرب باكتشاف الغالبية العظمى من مظاهر الإعجاز القرآني؟ وليس نحن بما أن القرآن بين يدينا ؟؟

ونجد الجواب في ذات الآيات التي جاء فيها التطابق بين العلم والقرآن، لأنها موجهة أساسا للملحدين الذين لا يؤمنون بالقرآن، تدعوهم للإيمان به، خاطبهم بها الله تعالى بأنهم هم الذين سيرون هذه الحقائق الكونية وهم الذين سيكتشفونها . لذلك نجد البيان الإلهي يقول لهم: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣].

فالآية قالت: سنريهم ولم تقل سنريكم، فلو كانت الاكتشافات على يد علماء مسلمين ... لشكك بها علماء الغرب وقالوا أنها غير صحيحة بل قالها المسلمون ليثبتوا صحة قرآنهم...

وهذه الآية تكفي لإثبات الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم، فسبحان الذي أنزل على عبده الكتاب، والحمد لله رب العالمين.

---

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع:
www.quran-m.com

نتائج باهرة لنظام إقتصادي إسلامي في دول إسلامية غير عربية

د. ماجد بشير منيمنة*

مؤسسات الزكاة : تمثل الزكاة موردًا دائمًا للبر من كامل أفراد المجتمع المسلم. .. والتدفق المتزايد لأموال الزكاة من مجتمعات مسلمة أكثر ثراء استلزم إنشاء مجموعة متنوعة من مؤسسات البر. ... وفيما يلي نبذة عن نتائج باهرة من تجارب نجحت بمبادرات فردية في دول إسلامية غير عربية، حبذا لو يتم الاقتداء بها.

التجربة البنغلادشية:

فاز المصرفي البنغالي والخبير الاقتصادي د. محمد يونس مناصفة مع مصرف «غرامين» الذي يرأسه بجائزة نوبل للسلام، التي منحته له الجمعية الأكاديمية السويدية سنة ٢٠٠٠.

فمن هو البروفيسور البنغالي محمد يونس؟ ولد عام ١٩٤٠ بمدينة شيتاغونغ التابعة للإقليم الغربي البنغالي في بنغلاديش، كان ثالث إخوانه البالغ عددهم أربعة عشرة طفلاً، تلقى تعليمه حتى نهاية المرحلة الجامعية ببنغلاديش، ثم سافر إلى الولايات المتحدة الأميركية لمواصلة دراساته العليا إلى أن حصل على الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة ناشفيل (Nashville) بولاية تينسي.

أما فكرته العظيمة فهي موجهة للمشاريع الصغيرة القادرة على تمويل نفسها ذاتيا من خلال التزام أصحابها في التسديد لتوفير تمويل مشاريع جديدة والموجه اصلا للنساء. فقد استلهمها أثناء قيامه بالدراسات الميدانية التي كان يجريها مع طلابه في الريف الأميركي حيث التقى بسيدة تعمل في صناعة الخيزران، فعرف من حديثه معها أنها كانت تقترض ما يساوي نصف دولار أمريكي فقط بفائدة أسبوعية قدرها ١٠٪ لشراء الخيزران الخام الذي تصنع منه منتجاتها لتبيعها في الأسواق المحلية، إلا أنه لاحظ أن أكثر من ٧٠٪ من أرباح هذه السيدة كانت تصرف في سداد فوائد القروض.

عاد محمد يونس إلى بنغلاديش وهو يحمل درجة الدكتوراه، فوجد نساء القرية عاطلات عن العمل بعد أن كن ينتجن أفضل أنواع الحرير في العالم ويصدرنه بكميات ضخمة الى الخارج. فسأل عن سبب هذا التراجع. فقيل له: ان المرابين لم يتركوا لنساء القرية شيئا، فقد حصلوا على كل الأرباح وأخذوا رؤوس المال أيضا، ومع ذلك كله فهن قادرات على العمل من جديد اذا توفرت لديهن السيولة، لأنه ليس لديهن رأس مال لشراء خيوط الغزل.

تقدم نيابة عنهن إلى أكثر من بنك يطلب قروضا. فكان جواب ادارة المصارف في المنطقة: نحن لا نقرض إلا الذين لديهم رأس مال عيني وقادرين على السداد. فكان جوابه: وما فائدة القروض في هذه الحالة؟

وبلور فكرته بأنشاء مؤسسة مالية صغيرة وبدأ تكوين الرأس المال من جباية الزكاة من بعض

رجال الأعمال لتوفير المؤونة المالية لأقراضها لتلك النساء لبداية مشاريعهن. وبدأت الفكرة بأقراض خمس نساء فقط. وكل منهن تضمن الأخريات، أي أنهن ضامنات متضامنات متكافلات فيما بعضهن البعض.

وكان شرطه الأول على النساء بأن عليهن بجانب صنع الحرير– تعليم صبيان القرية القراءة والكتابة وتنظيم كنس الشارع أمام كل بيت في القرية.

وبهذا انتعش انتاج الحرير من جديد، واشتراه التجار، وسددت النساء القروض، حيث بلغت نسبة السداد ٨٠٪ وهى نسبة عالية نسبيا. ونجحت صناعة حرير الموسلين مرة أخرى في بنغلاديش.

وبلغت قيمة الصادرات في السنة الماضية مليار و٤٠٠ مليون دولار وبيع الحرير لأشهر بيوت الأزياء في العالم. وفي باريس اشترت هيلارى كلينتون وزيرة الخارجية الأميركية فستانا من محل كريستيان ديور قال لها البائعون انه من حرير بنغلاديش!

جاءت النتائج مذهلة للطرفين مما شجع د. محمد يونس على توسيع نطاق هذه التجربة مع سيدة ثانية، وثالثة، وكانت الأرباح في كل مرة كبيرة وتساهم في دعم مشاريع نسائية جديدة حتى إنه لم يكن يصدق أرقامه أحياناً!

تمكن محمد يونس ورفاقه عام ١٩٨٠ من تأسيس بنك القرية الذي حمل اسم: جرامين بنك (Grameen Bank) في بنغلاديش والذي تطور في بضع سنين حتى أضحى اليوم يضم ٤٠٠٠ فرعاً، و٥٢ فرعا في الخارج: في شيكاغو، وفي واشنطن والدول الاسكندنافية وفرنسا وإيطاليا.. الخ. يعمل فيها ٦٦٣٥٠ موظفاً لخدمة حوالي مليونين ونصف مليون من العملاء المقترضين من مجموع ٤١١٨٧ قرية ونسبة النساء منهم ٩٥٪.

كان من الطبيعي أن تتحول هذه التجارة الضخمة من مؤسسة ثم إلى بنك للفقراء الذي أصبح رأس ماله ٨٠٠ مليون دولار مدفوع بالكامل ، وحجم عملياته السنوية ٣ بليون دولار.

وقد رأت حكومة بنجلاديش أن بنكا بهذه القوة لابد أن تساعده الحكومة، وأن تشرف عليه، فأصبح ٩٠٪ من رأس مال البنك حكوميا. وأساس العمل فيه أن القرض يتراوح بين ٢٥ دولارا وهو الحد الأدنى، و١٥٠ دولارا الحد الأقصى. وفي الإقراض لابد من خمسة يقترضون معا ضامنين متضامنين والأسبقية للنساء يليهن الشباب. ويخصم من القرض دولار واحد يشتري به المقترض سهما في البنك ليصبح مساهما في رأس ماله.

وقد بلغ إجمالي القروض التي منحها منذ إنشائه ٣,٧ بلايين دولار، سدد منها ٣,٤ بلايين دولار، أي أن نسبة التحصيل بلغت ٩٨٪ استثمرت هذه القروض في نشاطات اقتصادية وخدمات اجتماعية متنوعة.

وفي أواخر عام ١٩٨٥ ساهم مصرف الفقراء في تحسين أداء اقتصاد بنغلاديش من جهة ثانية، وتفعيلا لهذه الشبكة، بدأت مشاريع إنمائية صغيرة على مستوى الري وحفر الآبار والنهوض بقطاع الصيد البحري. وأنشأت عام ١٩٨٩ هيئات مستقلة على مستوى كل قطاع مثل: مؤسسة جرامين للأسماك، ومؤسسة جرامين كريش الخاصة بالري وهكذا، وتم وضع برنامج الصحة العالمي تحت مسؤولية جرامين، وقد لوحظ أنه كلما تطورت خدمات المصرف ومشاريعه، كلما اكتسب المصرف المزيد من ثقة الأفراد والمؤسسات المحلية والعالمية، مما منحهم الجرأة لولوج الى ميدان هام وهو تقديم خدمات شبكة الإنترنت، وبذلك أصبحوا يحملون اسم: منظمة عائلة جرامين التي يعمل تحت لوائها ذوو الكفاءات العالية، والسلوك الخلقي الإداري المتميز، تساهم في بناء الإنسانية،

والقضاء على الفقر داخل بنغلاديش وخارجها.

التجربة الماليزية:

مؤسسة الحج الماليزية تجربة فريدة في التدريب على المناسك الحج وجباية الزكاة.

تخصصت مؤسسة الحج الماليزية، في الإشراف على شؤون الحجاج الماليزيين وتعليمهم مناسك الحج، وليس هناك شك في أن التجربة الفريدة التي قدمتها ماليزيا للعالم الإسلامي للراغبين في الحج، تستحق التوقف بعناية وتأمل، والنظر فيها للاستفادة من تجربتها وخبراتها في هذا المجال.

ويعد دور هذه المؤسسة رائداً، حيث تقوم بتدريب الحجاج على مناسك الحج قبل ستة أشهر، عن طريق تنظيم دورات نظرية وعملية مكثفة توضح لهم المناسك من خلال عمل ماكيت مجسم للكعبة وحجر إسماعيل ومقام إبراهيم ورمي الجمرات، وإلباسهم الملابس الخاصة بالحج حتى يألفوها في عدة مواقع منها المسجد الوطني بكوالالمبور.

ويرى الزائر من السياح لهذه المنطقة الجهود المبذولة والبرامج المفّعلة لتعليم وتدريب الحجاج. فهي بجانب تعريف الحجاج بالمناسك تقوم بتدريب المدربين والعلماء والمشايخ كل مجموعة معها شيخان وذلك ليتفقوا على فتاوى موحدة للمشاكل التي تواجههم.

كما تعد هذه المؤسسة رافداً اساسيا لنمو اقتصاد البلاد منذ ١٩٦٣م ، فهي تعد إحدى المؤسسات المالية الاقتصادية بجانب قيامها بدور إيجابي في إدارة شؤون ومناسك الحج لمسلمي ماليزيا، لذا تعد مؤسسة تجارية واستثمارية ومن أهم مشاريعها شؤون الحجاج، فهي تعمل على توفير الخدمات الاستثمارية والفرص التجارية لادخار أموال الحجاج واستثمارها وفق الضوابط الشرعية.

كما يبلغ عدد موظفيها المسجلين ٢٦٠٠ موظف منذ ان تم إنشاء هذا الصندوق منذ أكثر من أربعين عاماً.

وتتبع رئاسة الوزراء مباشرة للإشراف على صندوق الحج ويتم الإنفاق على الحجاج من الصندوق وتوفير أساتذة وعلماء لإلقاء محاضرات للحجاج عن كيفية أداء شعائر الحج، وإعداد مساكن للحجيج وإرسال بعثة طبية لمرافقتهم، إلى أن فكرة صندوق الحج تقوم على أن من يرغب في أداء الفريضة يخصص جزءاً من راتبه لهذا الصندوق، بحيث يتم استثمار هذه الأموال. وإذا بلغ ما أودعه الشخص حداً يكفي أداء الفريضة فعندئذ يسمح له بأدائها، وقد اتخذت الحكومة قراراً بأن يكون أداء الحج من خلال هذا الصندوق منعاً للمشاكل التي قد تحدث للحجاج عندما تتولى الشركات السياحية وغيرها شؤون فريضة الحج والحجاج. ولقد استفادت من هذه التجربة على سبيل المثال بعض الدول كدولة الإمارات وباكستان والسنغال وغانا وإندونيسيا.

والمثير للأمر أن كثيراً من العائلات الماليزية تفتح حسابات في بنك الحج منذ بداية ولادة الطفل بقيمة ١٠ رنغيت ماليزي أي ما يقابل ٣ دولارات أميركية تدفعها كل شهر حتى تنمو أموال الطفل وتستثمر في القطاعات التجارية في الدولة للمساعدة المحتاجين والفقراء، والتي من أهمها مشاريع زيت النخيل، حتى أن لهذه المؤسسة سهماً في البورصة الماليزية معروف باسمها. ولبنك الحج مؤتمر سنوي يعقد بعد الحج بشهر يتم فيه دعوة الحجاج وتكريمهم والتحاور معهم وأخذ انطباعاتهم واستنباط افكار جديدة لتحسين أداء عمل البنك.

بنك اسلام – ماليزيا

بنك إسلام ماليزيا (اختصارا BIMB) بدأعملياته في ماليزيا كأول بنك إسلامي في١ تموز ١٩٨٣. بنك اسلام BIMB أنشأ أساسا

للمساعدة على تلبية الاحتياجات المالية للمسلمين في البلاد، ومواصلة تقديم خدماتها للسكان ككل. أنشأ برأس مال مصرح أولي ومدفوع ٥٠ مليون دولار أميركي، زاد البنك تدريجيا من رأس ماله المدفوع إلى ١ مليار دولار أميركي .أدرج على اللوحة الرئيسية للبورصة في كوالالامبور (ماليزيا برهاد بورسا) في ١٧ يناير ١٩٩٢.

من أهم ميزات هذا المصرف انه ابتكر البطاقة الأئتمانية "Zakat" « وبموجبها وعند استعمالها عند المشتريات تحسم نسبة (٢,٥٪) من قيمة المشتريات وتوضع في حساب المصرف العام تحت بند حساب الزكاة ليصار الى توزيعه على المحتاجين.

كما لمصرف اسلام مشاريع اسلامية خيرية ومساعدات لدار الأيتام في ماليزيا، كما ان مصرف اسلام يمتلك مشاريع سياحية من فنادق ومنتجعات سياحية لا تقدم الكحول.

وسياسة الأقامة في الفنادق انه عندما يترك الضيف الفندق يخير اذا كان يريد ان يتصدق بدولار أميركي على فاتورة اقامته لحساب الفقراء أو لا. وبهذا يساهم هذا المصرف بتثبيت العدالة الأجتماعية من خلال طرح فكرة مبسطة من منهج الاقتصاد الاسلامي.

التجربة الأندونيسية:

مما ساعد على نهضة مؤسسات البر الإسلامى ظهور فئة من رجال الأعمال المسلمين الإندونيسيين وهى مؤهلة بالموارد وبالتعليم اللازمين لتحمل جزء من المسؤولية عن المجتمع ومساعدة الأقل حظًا لا سيما الأطفال.

وبقوتها الاقتصادية الجديدة وحريتها السياسية لعبت دائرة رجال الأعمال دورًا حيويًا فى التطور على الصعيدين المحلى والقومى. ولايزال الكثير من أعمال البر مسألة شخصية إلا أن العطاء من خلال مؤسسات بدأ يكتسب مكانة أكبر فى إندونيسيا حيث أصبح قطاعها المشترك أكثر تنوعًا وحرفية فى إدارته. ومما ساعد على إحياء العطاء الخيرى بالاستعانة بالنماذج الإسلامية بصورة خاصة قادة رجال الأعمال القادمين من جماعات عرقية مسلمة محلية لا من عائلات التجار الصينيين ممن يسيطرون على قطاع الأعمال فى البلاد من أمد بعيد. وتسعى هذه الفئة الجديدة إلى تطبيق أساليب الإدارة الحديثة والتسويق واستراتيجيات الاتصال بهدف إحياء مؤسسات البر التقليدية الدينية الإسلامية.

وكجزء من هذا التطور فالمؤسسات الخاضعة لجمع الزكاة هي «لازيس» . الأخيرة يديرها القطاع الخاص في أندونيسيا. وعلى الصعيد المحلي فإن 'لازيس' شرعت فى التحول من ذراع لحكومة سوهارتو إلى مؤسسات محلية حقيقية ذات سيطرة وإدار محلية خاصة.

فالأسر الفقيرة التى لا تستطيع أن تلحق أطفالها بالمدارس العامة يرسلونهم إلى المدارس الدينية (بيزانترين) للحصول على قدر من التعليم على الأقل. كما أن هناك برامج محلية من برامج توزيع المواد الغذائية إلى عيادات صحية بدأت فى الظهور فى إطار المؤسسات الخيرية الإسلامية لتلبية ما لا تلبيه الدولة من احتياجات.

وهكذا فظهور مؤسسة مماثلة فى إندونيسيا لتوجيه الثروة الأهلية لخدمة المواطنين المعوزين يعد تطورًا يلقى ترحيبًا كبيرًا مما كان له عاملا ايجابيا في هبوط مؤشر الفقر من ٥٤٪ الى ٢١٪ في السنوات العشر الأخيرة. وبهذا يمكن لمؤسسات البر الدينية أن تمثل جزءًا مهمًا من عملية دعم المجتمع المدنى لا سيما فى مجال تقديم الخدمات الاجتماعية.

– أنماط جديدة من مؤسسات الزكاة في اندونيسيا

هناك مثالان من التجربة الإندونيسية يدلان على تنوع النماذج الناتجة عن هذه المؤسسات الجديدة النشطة:

– «زيس الضعفاء». هذه المؤسسة الخيرية الدينية الأهلية الرائدة أنشأتها «ريبوبليكا ميديا ماندیري» إحدى كبريات الصحف الإندونيسية فى سنة ١٩٩٣. وهذه الصحيفة تهتم بالشأن الأسلامي وبالأعلام الأسلامي وتعد من الصحف الرائدة بنشر المعرفة الأسلامية. ونشأت هذه المؤسسة بجهود العاملين لجمع الزكاة وغيرها من الإسهامات الخيرية وتعرف فى البلاد باسم ('زيس') بعد ان خرجت فتوى في العالم الأسلامي في الشرق الأقصى تطلب من المسلمين تخصيص جزأ من زكاتهم للمؤسسات الأعلامية الأسلامية والتي تهتم بالشؤون والأعلام الأسلامي. وسرعان ما أدرك رئيس تحرير ريبوبليكا «الدكتور ناصحين ماشا» أن الاحتياجات المالية للمساعدات المحلية والوطنية هي أكبر مما يمكن ادارة الصحيفة وموظفي المؤسسة أن يلبوها، فناشد قراء الصحيفة عبر توجيه أموال الزكاة لجهود الإغاثة التي ضربت الجزر الأندونيسية وسببت بحالات من المجاعة والتشتت. فأصبحت ادارة الصحيفة المالية تجبي أموال الزكاة والصدقات وتوزعها على المحتاجين في كل المناطق في اندونيسا من خلال مندوبينها في المناطق الجغرافية. وكانت هذه بداية تنظيم ناجح ونشط. وزادت التبرعات وأموال الزكاة من ٥ مليون دولار فى سنة ١٩٩٣ إلى أكثر من ١٩ مليون دولار فى سنة ١٩٩٩. ومع أن هذه الفترة شهدت تدهورًا حادًا فى قيمة الروبية الأندونيسية، فإن هذه الزيادة كانت هائلة بكل المقاييس. وو يجدر الذكر أن العطاء لم يتوقف إبان ازمة ٩٧–١٩٩٩ المالية ما عكس العطاء الخيري الديني لدى المجتمع الإندونيسى المسلم. وهذا التنظيم نشط فى التنمية الاقتصادية ومنها تمويل المشاريع الصغيرة وتنمية الموارد البشرية وتوزيع الموارد الخيرية.

– «ياياسان دانا سوسيال» . نشأت على يد مجموعة من كبار رجال الأعمال بعد صلاة جمعة بأحد جوامع سورابايا فى سنة ١٩٨٧. وكانت البداية بعد ان دفع رجل تقي مال زكاته لدعم المساجد والمدارس المحلية المحتاجة. ويدير التنظيم اليوم مجلس من رجال الأعمال الناجحين فى المجتمع المحلي وتتولى تمويل برامج للتعليم ونشر الدعوة وادارة المساجد والأوقاف ورعاية الأيتام. وبلغ إجمالي ما تم جمعه حتى أواسط سنة ٢٠١٠ مليار و١٠٠ مليون دولار . ومنذ ذلك الحين أصبح التنظيم يضم ٠١٣،٨٠٠،٠٠ مساهم يسددون زكاتهم لهذه المؤسسة وهو رقم قياسى تحسده عليه كثرة من برامج المدن حتى فى الولايات المتحدة. ويمثل التنظيم الحرفية فى إدارة مؤسسات الزكاة حيث يتبع أسلوب تسويق المباشر مؤلفة من شبكة من المحصلين وأساليب اتصال بموجب البريد والمجلة الخاصة بالمؤسسة لجمع الأموال وجذب متبرعين جدد. كما يستعين التنظيم بشركات محاسبة من خارج المؤسسة ضمانًا للمساءلة والشفافية وله إجراءات فى تقديم المنح الدراسية. ومن المشاريع التي قامت بها هذه المؤسسة:

– تشغيل سيارات الأجرة– تشغيل معامل حرفية الخشب– تشغيل مستوصفات طبية– تشغيل سيارات نقل المرضى– تشغيل شبكات كهرباء في القرى– حفر أبار مياه وتنقية المياه

ومن هنا فإن مناقشة سائر التجارب فى العالم الاسلامي بشكل مفصل يتجاوز نطاق هذا البحث، ومع ذلك لابد من التنويه إلى وجود تنظيمات مماثلة فى طور النشأة فى دول أخرى.

---

* خبير مالي واقتصادي، دكتوراه في المالية الدولية، المدير العام لجريدة «اللـواء».

﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ (طه: ٥٠)

د. عبد الله عبد الكريم*

إن كل شيء في الخليقة هو إعجاز، كل خليّة، كل عضو، كل نشاط فيها؛ لكن الإعجاز هنا هو في الهداية بعد الخلق، الهداية هنا ليست الهداية الإيمانية، بل الهداية إلى أمور تضمن الحياة والديمومة واستمرار الأجيال.

لنرى ماذا يقول بعض المفسرين:

قال سعيد بن جبير في قوله: (أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) قال: أعطى كل ذي خلق ما يصلحه من خَلقه، ولم يجعل للإنسان من خلق الدابة، ولا للدابة من خلق الكلب، ولا للكلب من خلق الشاة، وأعطى كل شيء ما ينبغي له من النكاح، وهيأ كل شيء على ذلك، ليس شيء منها يشبه شيئًا من أفعاله في الخلق والرزق والنكاح[١].

ويقول الشيخ عبدالرحمن السعدي: ربنا الذي خلق جميع المخلوقات، وأعطى كل مخلوق خلقه اللائق به، على حسن صنعه من خلقه، من كبر الجسم وصغره وتوسطه، وجميع صفاته. (ثم هدى) كل مخلوق إلى ما خلقه له، وهذه الهداية الكاملة المشاهدة في جميع المخلوقات. فكل مخلوق تجده يسعى لما خلق له من المنافع، وفي دفع المضار عنه. حتى إن الله أعطى الحيوان البهيم، من العقل، ما يتمكن به من ذلك. وهذا كقوله تعالى: ﴿*الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ*﴾. فالذي خلق المخلوقات وأعطاها خلقها الحسن، الذي لا تقترح العقول فوق حسنه، وهداها لمصالحها، هو الرب على الحقيقة[٢].

يقول الإمام القرطبي: قال ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي: أعطى كل شيء زوجه من جنسه، ثم هداه إلى منكحه ومطعمه ومشربه ومسكنه. وعن ابن عباس: ثم هداه إلى الألفة والاجتماع والمناكحة.

وقال الحسن وقتادة: أعطى كل شيء صلاحه، وهداه لما يصلحه. وقال مجاهد: أعطى كل شيء صلاحه، وهداه لما يصلحه. وأعطى كل شيء صورته: لم يجعل خلق الإنسان في خلق البهائم، ولا خلق البهائم في خلق الإنسان، ولكن خلق كل شيء فقدّره تقديرًا.

وقال الضحاك: أعطى كل شيء من المنفعة المنوطة به المطابقة له. يعني اليد للبطش، والرجل للمشي، واللسان للنطق، والعين للنظر، والأذن للسمع. وقيل: أعطى كل شيء ما ألهمه من علم أو صناعة. وقال الفراء: خلق الرجل للمرأة، ولكل ذكر ما يوافقه من الإناث، ثم هدى الذكر للأنثى. فالتقدير على هذا: أعطى كل شيء مثل خلقه[٣].

وفي زاد المسير للإمام ابن الجوزي: (أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ) فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أعطى كل شيء صورته، فخلق كل جنس من الحيوان على غير صورة جنسه، فصورة ابن آدم لا كصورة البهائم، وصورة البعير لا كصورة الفرس، روى هذا المعنى الضحاك عن ابن عباس، وبه قال مجاهد: وسعيد بن جبير، والثاني: أعطى كل ذكر زوجة مثله، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس: وبه قال السدي، فيكون المعنى: أعطى كل حيوان ما يشاكله. والثالث: أعطى كل شيء ما يصلحه، قاله قتادة. وفي قوله: (ثُمَّ هَدَى) ثلاثة أقوال: أحدها: هدى كيف يأتي الذكر الأنثى، رواه الضحاك عن ابن عباس، وبه قال ابن جبير. والثاني: هدى للمنكح والمطعم والمسكن، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس. والثالث: هدى كل شيء إلى معيشته، قاله مجاهد. فإن قيل: ما وجه الاحتجاج على فرعون من هذا؟ فالجواب: أنه قد ثبت وجود خلق وهداية، فلابد من خالق وهادٍ[٤].

أنواع من الهداية:

لو تمعنّا في الكائنات الحية نرى أن الهداية هذه جليّة في عدة أمور، أولها قدرة هذه الكائنات على تناول طعامها أو الحصول على رزقها، ثانيها بناء مساكنها وثالثها ديمومة أجيالها، أو الحفاظ على جنسها.

حفاظ الانسان على جنسه:

من العوامل المهمة وربما أهمها للمحافظة على النوع هو التقاء الذكر والأنثى في المعاشرة، وإنها المقدمة لتلقيح البويضة، والدافع لهذا موجود في جميع الحيوانات في أوقات مختلفة، وربما أقوى وأطغى ما يكون في الإنسان، وأنه الشغل الشاغل لبني البشر منذ الأزل، فلولا هذه الشهوة المتأججة والرغبة الجامحة الجاذبة بين الذكر والأنثى. لم يكن أحد يقدم على هذا العمل، بل كان مدعاة للسخرية. ثم لنبدأ بالبويضة المخصبة. أي الخلية الأولى التي تنقسم وتتكاثر لتكون الكائن الحي. من الحيوانات البسيطة إلى الإنسان يهيئ الخالق. سبحانه. لها ما يضمن لها أن تخصب، وهي الخطوة الأولى لبداية كائن جديد، ولولا عملية الإخصاب فلن ينشأ هذا الكائن، ففي الإنسان القذفة الواحدة من السائل المنوي تحتوي على ثلاثمائة إلى خمسمائة مليون حوين منوي (Sperm)، بالرغم أن واحدًا فقط من كل هذه الجموع الهائلة هو الذي يخترق البويضة ويخصبها، لأن كثيرًا من هذه الحوينات تتساقط وتهلك وهي تخوض سباقًا طويلاً نحو البويضة، وفي الأنثى فإن المبيض ينتج خلال فترة خصوبة المرأة عدة آلاف من البويضات لكن لا تصل إلى مرحلة النضوج والطرح إلا عدة مئات منها، كل هذا لضمان إنتاج بويضة مخصبة، وهذا ينطبق على جميع الحيوانات الثديية، وفي عالم الحيوان الأمثلة على هذه كثيرة جدًا، فالذباب المنزلي ينتج كمية من البيوض المخصبة لو توفرت لها الظروف المثالية وفقست كلها، لَغَطّى الذباب الأرض بسمك عدة مترات خلال شهر واحد، ودودة الإسكارس في معدة الإنسان تطرح يوميًا عشرين ألف بيضة، والضفدعة الواحدة تطرح عدة ألوف من البويضات كل مرة، وكل هذا ليضمن كل نوع استمرارية أجياله.

وماذا بعد طرح البويضة المخصبة؟ إن البيضة المخصبة تحتاج إلى مواد غذائية لكي تبدأ بالانقسامات وهي أول خطوة من مسيرة الحياة. هو الله. سبحانه وتعالى. الكائنات الحية لأنماط مختلفة من السلوك لضمان هذا، أو هيّأ لها المكان الملائم لها، ففي الإنسان بعد أن تتلقح البويضة داخل قناة الرحم (قناة فالوب) تبدأ بالانقسامات الأولية وتدفعها حركات الأهداب في جدار القناة باتجاه الرحم، حيث تبدأ بتكوين ما يشبه الجذور التي تمدها في جدار الرحم، لتمتص المواد الغذائية المهيأة لها كبداية، وهذه المواد الغذائية قد بدأت بالتكون منذ نهاية دورة الطمث، حيث يثخن جدار الرحم ويتم تزويده بأوعية دموية مكثفة لتزود الجدار بالأحماض الأمينية والسكريات والدهون اللازمة لانقسامات الـ(BLASTULA) ثم تبدأ الجذور بالانغراس لتكوين المشيمة ثم الحبل السري لاحقًا، ليستمر نمو الجنين على مدى تسعة أشهر يتزود من الأم بجميع ما يحتاجه لحين تكامل الأعضاء واستعداد الجنين للخروج إلى الحياة. كل الثدييات حباها الله بالرحم الذي يحتضن البويضة المخصبة، ويرعاها ويزودها بكل احتياجاتها، إلى أن يصبح مخلوقًا كامل الخلق. فما أروع هذا المكان، ولو خضنا في تفاصيل التفاعلات والهورمونات التي تفرز خلال فترة إعداد الرحم للحمل وأثناء الحمل لرأيت العجب، ولربما يكون هذا موضوع مقال آخر. إن شاء الله.

ولا زال الإنسان منذ بداية عصر النهضة العلمية يحاول اختراع مكان يضع فيه البويضة المخصبة لتنمو

فيه وتترعرع ولكن بلا جدوى، أليست هذه هداية ربانية. وعندما يكتمل الجنين ويخرج إلى الحياة فله قصة أخرى سنأتي لذكرها. إن تأمين الغذاء والمكان الآمن للبيضة المخصبة في عالم الحيوان من بديع الإعجاز، الطريقة السابقة هي في الثدييات، أما في الطيور فنرى أن البيضة تحتوي على البويضة المخصبة التي لا تشكل منها إلا جزءًا ضئيلاً جدًا، والباقي من بياض البيضة وصفارها مواد غذائية تتحول إلى جنين بعد بدء انقسامات البويضة المخصبة. هنا أيضًا وفر الله ـ سبحانه ـ للبويضة المخصبة ما تنمو عليه إلى أن يتم تكوين الجنين ويخرج الكتكوت ليقتدي بأمه وتعلمه طريقة التقاط الحبوب، أو تجلب له الأم والأب طعامه وتضعه في فمه إلى أن يعتمد على نفسه.

سلوكيات الحيوان:

وهناك سلوكيات غريبة تسلكها الحشرات لضمان الغذاء لانقسامات البويضة؛ فمنها ما يغرس البيضة تحت جلود الأبقار بواسطة آلة خاصة تمتلكها فتتغذى البويضة على الأنسجة تحت الجلد وتمر بمراحل النمو إلى أن تتكون حشرة بالغة فتخترق الجلد وتبدأ بالطيران، ومنها ما تقذف بيوضها في أنوف الأغنام حيث تجد البيضة الأنسجة الرخوة فتنمو عليها إلى أن تتحول إلى حشرة كاملة، ومنها ما تضع بيوضها على أوراق الشجر في فترة الخريف ثم تفرز على قاعدة السويق الذي يحمل الورقة مادة صمغية يمنع سقوطها، وتلتف الورقة على البيضة في فترة الشتاء وتحافظ عليها من الظروف الجوية إلى أن يحين وقت الربيع فتنمو براعم جديدة في مكان الورقة وحينها تفقس البيضة وتتغذى على هذه البراعم إلى أن تتحول إلى حشرة كاملة. لو كنتَ من سكان الصحراء أو الريف أو كنتَ من هواة السياحة فيها ـ فإنك تصادف خنفسة تدفع بكرة صغيرة بقطر سنتمترين تقريبًا وأحيانًا تتعاون مع خنفسة أخرى ولو تابعتَها سترى أنها وضعتها في مكان أمين بعيدًا عن الفضوليين. ماذا تعتقد؟ هل أنها أصبحت من هواة كرة القدم، مجاراة للعصر؟ إنها تؤدي وظيفة أنبل من هذا. إن هذه الكرة تتكون من روث الحيوانات وهي غنية بالمواد الغذائية الملائمة لنمو يرقات الحشرات، وضعت فيها بيضتها وصنعت منها كرة ووضعتها في مكان آمن، حيث إن البيضة تفقس وتنقسم خلاياها مستمدة غذاءها من المواد الغذائية المتوفرة في هذه الكرة، إلى أن تصل إلى مرحلة الاعتماد على النفس.

ومن الحشرات ما تبني كوخًا هرميًا صغيرًا، في قمته فتحة صغيرة تقوم الحشرة هذه باصطياد حشرة أخرى وتقتلها وتضعها في الكوخ، ثم تضع بيضها عليها، وتقوم بإغلاق الفتحة العليا للكوخ وعندما تفقس البيضة تتغذى الحشرة الصغيرة على الحشرة الضحية إلى أن تصبح حشرة كاملة فتخترق القمة العليا وتبدأ بالطيران. إن هذه الأمهات ستموت ولن ترى الأجيال القادمة، مع هذا فإنها تسلك هذه السلوكيات الغريبة للمحافظة على نوعها من الانقراض، وغالبًا أنها لا تدري لماذا تفعل هذا، لكنه إلهام رباني مبرمج في أدمغتها، مثل برامج الكمبيوتر تنفّذه، فهل هناك هداية أروع من هذا؟! ولو فصلنا في هذه السلوكيات يمكن أن نكتب فيها مجلدات. وبعد أن يتكامل الجنين ويخرج إلى الدنيا في كثير من الكائنات ـ وبالذات الثدييات ـ فإن أول شيء مهم يجب أن يمارسه ولا يستطيع أحد أن يعلمه إياه تعليمًا هي الرضاعة، فإن لم يجده فمصيره الموت، فالمولود من الثدييات يجيد الرضاعة، فمن علمه هذه، إلا أن تكون هداية ربانية، وبعد الولادة فإن كثيرًا من وليد الحيوانات ـ وكذلك الإنسان ـ يحتاج إلى رعاية زمنية متفاوتة وربما يكون الإنسان أطولها وأرهقها للأم، وهنا تبدأ الأمومة، وما أدراك ما الأمومة؟ إنها حقًا معجزة، يتحول خلالها القط إلى أسد، والدجاجة إلى نمر، دفاعاً عن الذرية، فتظهر في الحيوانات سلوكيات عجيبة لحماية الوليد الصغير ورعايته، وكلها عوامل لاستمرارية الأجيال ومنعها من الانقراض.

إن الرعب والرهبة التي في نفس القط تجاه الكلب تتلاشى في فترة الأمومة وتلاحظها تحتضن أولادها

وترضعهم معظم أوقاتها، وإذا اقترب منهم كلب تراها تكشر عن أنيابها وتبرز مخالبها وتنفخ وتتحدى وتتأهب للهجوم على الكلب، بينما هي في أوقات غير الأمومة تطلق أرجلها للريح، وتعدو مسرعة لتنجو بجلدها ـ بمجرد رؤية الكلب من بعيد ـ والدجاجة في فترة الأمومة تتحدى القط والكلب وأي كائن آخر يقترب من صغارها، وهناك من الثدييات ما تحمل صغارها في أكياس تحت بطنها طيلة فترة إرضاعها، وهناك عقارب تحمل صغارها على ظهرها إلى أن تستطيع الاعتماد على النفس. ومعظم الطيور تجلب لصغارها الطعام وعيونها لم تتفتح على الدنيا بعد. فتلقمه إياها والصغار لا تعرف غير فتح فمها وابتلاع الطعام. وفي إحدى القصص العصرية عن الحروب لفت نظري منظر له مغزًى رائع عن الأمومة، المشهد هو مجموعة من اللاجئين في قارب هاربين من الحرب وتطاردهم طائرة مروحية عسكرية تطلق عليهم الرصاص، وفي القارب امرأة تحتضن وليدها وتلتف عليه وتغطيه بجسدها، الأم تعلم أن في هذا العمل حتفها ولكنها لا تتردد فيه لتموت هي عسى أن يعيش وليدها، فهل هناك معجزة مثل معجزة الأمومة، إنها تتحدى جميع المبادئ المادية التي تعرف في الخليقة، إن الحياة نتاج المادة لن تضحي بنفسها لغيرها، لكنها معجزة الخالق. إنها الأمومة، ولهذا يقال: إن الأمومة تجمع المتناقضات؛ فالأم في حالة المخاض تعاني آلامًا لا تطاق، لكنها سعيدة بمولودها الذي تراه بعد هنيهة. ولهذا كانت الجَنّة تحت أقدام الأمهات.

هداية الحيوان في طلب الرزق:

السلوكيات هي النشاطات التي تسلكها الحيوانات للحصول على رزقها، فجميع الحيوانات تسعى حثيثًا للحصول على ما تقتات عليه وتسد رمقها، ولهذا نرى أن الأجناس والأنواع المختلفة من الحيوانات لها تصرّفات وحركات ذات مهارة عالية، وربما لو حاول الإنسان العادي أن يقلّدها فلن يستطيع. فالعنكبوت تبني بيتًا خفيفًا واهيًا لكنه ذو هندسة جميلة وتتحرك حركات بزوايا محدودة ومسافات معلومة لعمل خيط، وآخر بزاوية أخرى ومسافة أخرى، والثانية والثالثة والرابعة إلى أن تراها قد أكملت شكلاً هندسيًا جميلاً، ثم تراها تجلس في أحد الزوايا منتظرة حشرة تقع في هذا الشرك، فتسارع إلى لف خيوط أخرى حولها وتكبلها حتى تصبح بلا حول ولا قوة، ثم تغرس أنيابها في جسمها وترتشف عصارة جسمها فلا يبقى فيها إلا القشرة الخارجية، وأنت تنظر إليها وكأنها سليمة ولا تدري أن العنكبوت قد امتصت كل عصارتها. وَمَثَلٌ آخر: يرقة أسد النمل؛ فإنها تملك فكوكًا طويلة وتبني في الأرض وبالذات في المناطق ذات التراب الناعم ـ حفرة على شكل قمع في شكل هندسي جميل، ولو شاهدت أحد الأفلام التي تصور عملية البناء من أولها لآخرها لسجدت لرب العالمين، كيف ألهم هذا الكائن هذه الحركات العجيبة والتي بها تقذف بذيلها وأرجلها التراب، وتحفر وتكرر العملية إلى أن تبني هذا الشكل الهندسي الرائع، ولماذا هذا الشكل بذات. إنها مصيدة فإن هذه اليرقة تختبئ في قاع الحفرة هذه حتى إذا مرت نملة أو حشرة أخرى من حافة هذه الحفرة تنزلق إلى قعرها، وسطح الحفرة من الداخل أملس جدًا بحيث كلما حاولت الضحية التسلق والخروج من الحفرة تسقط ثانية إلى القعر قبل أن تصل إلى الحافة. فتخرج يرقة أسد النمل من مخبئها مبتهجة لتحتفل بالوليمة.

---

* أستاذ علم الفسيولوجيا العصبية. وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.eajaz.org

المراجع:

١ ـ مختصر تفسير ابن كثير (الجزء الثاني) ص ٤٨٣
٢ ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبدالرحمن السعدي (الجزء الخامس) ص ١٦٣
٣ ـ تفسير القرطبي للإمام أبي عبدالله القرطبي (الجزء الحادي عشر) ص ٨٥
٤ ـ زاد المسير في علم التفسير للإمام ابن الجوزي (الجزء الخامس) ٢٠٣

باحث أمريكي يكتشف أن الصلاة تعيد برمجة الدماغ

المهندس الدكتور عبد الدائم كحيل*

لقد درس هذا الباحث تأثير الصلاة على نشاط الدماغ وسلامته وأدائه، ووجد أن الصلاة (غير الإسلامية) لها تأثيرات دائمة على الدماغ، ونقول كيف بنا لو قمنا بنفس التجربة على الصلاة وذكر الله والخشوع؟ لابد أن التأثير سيكون أكبر بكثير...

الصلاة هي شفاء للنفس والجسد، هذه حقيقة نؤمن بها، ولكن بعض المشككين يدعون بأن الصلاة هي مجرد خضوع وذل وأسر للحرية، ولذلك سوف نتأمل ما جاء في دراسة أجراها أحد الباحثين الغربيين عن أثر الصلاة على الدماغ والصحة. وتجدر الإشارة إلى أن الدراسة لم تجرِ على أناس مسلمين، ولو تحقق ذلك لكانت النتائج مبهرة.

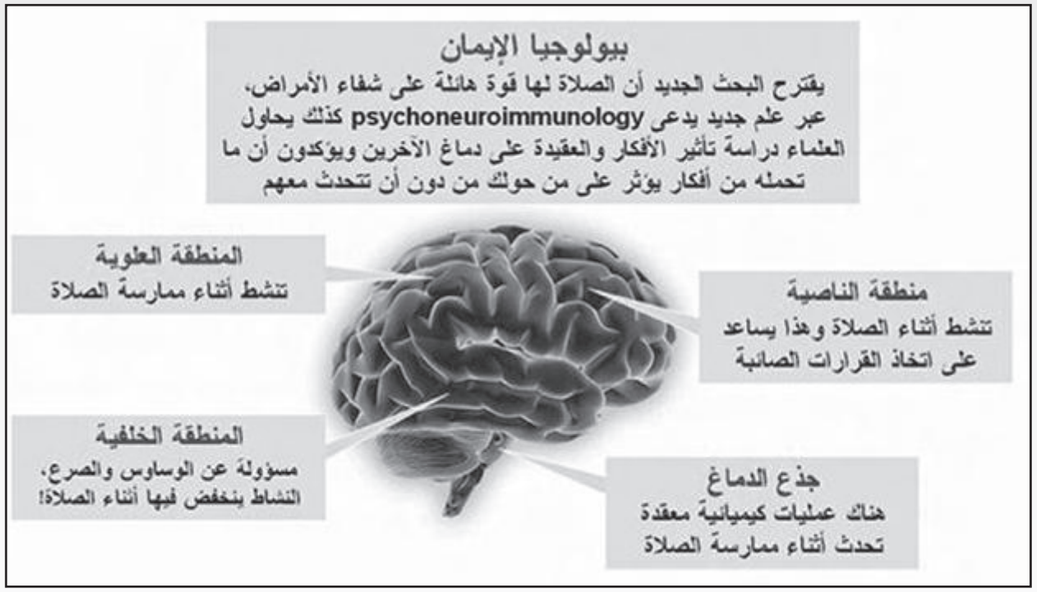

يشرح د. نيوبيرغ ذلك بقوله إن الصور أظهرت «زيادة في نشاط الجزء الأمامي من المخ، وهي المنطقة التي تنشط في الإنسان العادي حين يركز اهتمامه على نشاط معين.» وبالإضافة إلى ذلك شهد الجزء الخلفي من المخ انخفاضاً ملحوظاً في نشاطه، وهي المنطقة المسؤولة عن إحساس الإنسان بالمكان. مما يؤكد الرأي القائل إن التأمل يؤدي إلى نقص الإحساس بالمكان. ويعلق د. نيوبيرغ بأنه «أثناء التأمل، يفقد الناس إحساسهم بأنفسهم، ويمرون كثيراً بتجربة الإحساس بانعدام المكان والزمان، وقد كان هذا بالضبط ما رأيناه».

توصل علماء يبحثون في أثر حالة التأمل على عقول

الرهبان البوذيين إلى أن أجزاء من المخ كانت قبل التأمل نشطة تسكن، بينما تنشط أجزاء أخرى كانت ساكنة قبل بدء التأمل. وفي مقالة نشرها موقع بي بي سي قال أندريو نيوبرغ Andrew Newberg طبيب الأشعة في جامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة «إنني أعتقد أننا بصدد وقت رائع في تاريخنا، حين نصير قادرين على استكشاف الدين والأمور الروحية من طريق لم يظن أحد من قبل أنه ممكن.»

وقد درس نيوبيرغ وفريقه مجموعة من الرهبان البوذيين في التبت وهم يمارسون التأمل لمدة ساعة تقريباً، وذلك باستخدام تقنيات تصوير المخ. وطلب من الرهبان أن يسحبوا بيدهم خيطا حين يصلون إلى حالة التأمل القصوى، وعن طريق تلك العملية تحقن في دمهم كمية ضئيلة من مادة مشعة يمكن تعقبها في المخ، مما مكّن العلماء من رؤية الصبغة وهي تتحرك إلى مناطق نشطة من المخ. وبعد أن انتهى الرهبان من التأمل، أعيد تصوير المخ، وأمكن مقارنة حالة التأمل بالحالة العادية. وأظهرت الصور إشارات هامة بخصوص ما يحدث في المخ أثناء التأمل.

قوة الصلاة

كما تتشابه التفاعلات المعقدة بين مناطق مختلفة في المخ أثناء التأمل مع التفاعلات التي تحدث أثناء ما يسمى بالتجارب الروحية أو الغامضة. وكانت دراسات سابقة أشرف عليها د. نيوبيرغ قد أجريت على نشاط المخ لدى راهبات فرنسيسكان أثناء نوع من الصلاة تعرف بصلاة «التركيز».

ويتسبب الجزء اللفظي من الصلاة في تنشيط أجزاء من المخ، لكن د. نيوبيرغ وجد

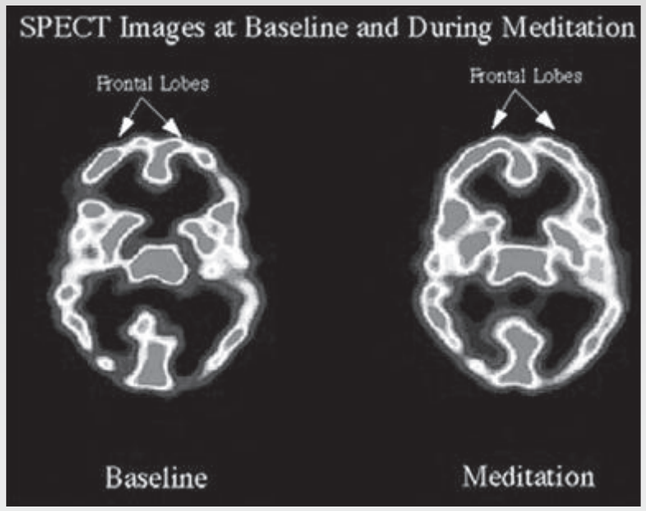

تصوير المخ فتح آفاقاً واسعة لدراسة خبرات جديدة، وهذه صورة مأخوذة بواسطة تقنية جديدة لتصوير الدماغ تدعى SPECT أي Single Photon Emission Computed Tomography أثناء الحالة العادية (اليسار) وأثناء التأمل (اليمين)، لاحظوا كيف أن النشاط في المنطقة الأمامية منا لدماغ ازداد في حالة التأمل، من خلال البقع الحمراء التي تعبر عن مدى نشاط المخ. المرجع www.andrewnewberg.com

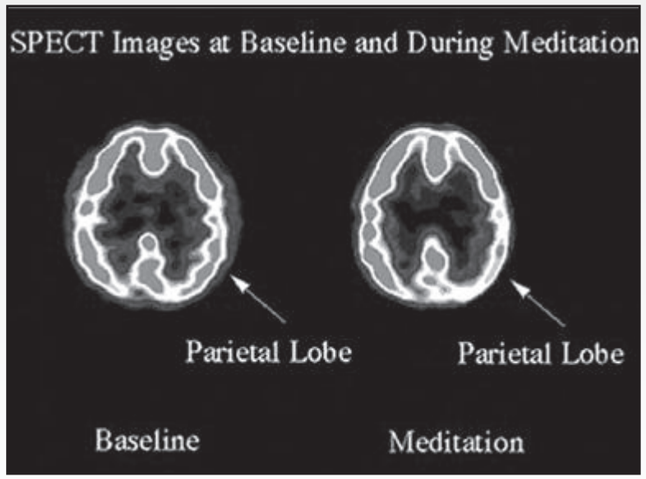

وهذه صورة ثانية كمقارنة بين الحالة العادية (اليسار) وحالة التأمل (اليمين)، والتركيز هنا على المنطقة الجدارية الخلفية من الدماغ، حيث نلاحظ انخفاض ملحوظ في نشاط هذه المنطقة أثناء التأمل، تجدر الإشارة إلى أن هذه المنطقة مسؤولة عن الإحساس بالمكان. المرجع www.andrewnewberg.com

أنها «نشطت منطقة الانتباه في المخ، وقلّصت نشاط المنطقة المسؤولة عن الوعي بالمكان».

وليست تلك المرة الأولى التي يفحص فيها العلماء أموراً روحية. ففي عام ١٩٩٨، برزت الأهمية العلاجية للصلاة حين درس علماء في الولايات المتحدة مجموعة من مرضى القلب وجدوا أنهم يعانون من مضاعفات أقل بعد فترة من الصلاة.

ويؤكد هذا الباحث إلى أن الإيمان ضروري جداً من أجل استمرار وجود البشر، لأنه يجعلهم أكثر تكيفاً مع واقعهم ويجيبهم عن التساؤلات التي يثيرها الدماغ لديهم. وقد وجد أن الصلاة (على الطريقة البوذية) تخفض ضغط الدم وتزيل الكآبة والقلق كما تخفض معدل نبضات القلب. ولذلك فإن الدين أفضل من الإلحاد لسلامة الإنسان وصحته، هكذا يؤكد عدد من الباحثين الغربيين.

يؤكد الدكتور أندريو نيوبرغ والمتخصص في علم الأعصاب على موقعه في شبكة الإنترنت أن الاعتقاد بوجود إله للكون ضروري جداً، من أجل صحة أفضل نفسياً وجسدياً. وفي كتابه «كيف يغير الله دماغك» الذي ألفه مع مجموعة من الباحثين وحقق مبيعات كبيرة في أمريكا، يقول نيوبيرغ: كلما كان اعتقادك بوجود الخالق أقوى كان دماغك أفضل!

إن العبادة والتأمل لمدة ١٢ دقيقة يومياً، تؤخر أمراض الشيخوخة وتخفض الإجهادات والقلق. إن الخضوع والعبادة وممارسة الصلاة تمنح الإنسان شعوراً بالأمن ومزيداً من الحب والرحمة، بينما الإلحاد والغضب والاحتجاج على الواقع تتلف الدماغ بشكل مستمر.

كتاب جديد صدر مؤخراً في الولايات المتحدة الأمريكية لمتخصصين في علم الأعصاب، الكتاب هو خلاصة تجارب ودراسات للباحث نيوبرغ الأستاذ المساعد في جامعة بنسلفانيا، وقد وجد هذا الباحث أن الإيمان بالله مهم جداً وعظيم جداً للإحساس بالأمن ولتحسين حالة الدماغ وعمله، وأن الإيمان يُحدث تغيرات دائمة في طريقة عمل الدماغ فيؤخر مرض الزهايمر، ويساعد الإنسان على التأقلم مع محيطه من أجل حياة أفضل. تجدر الإشارة إلى أن الباحث ليس مسلماً، إنما يضع نتائج تجاربه بشكل حيادي نتيجة دراسته للدماغ من خلال تقنية SPECT . المرجع .www

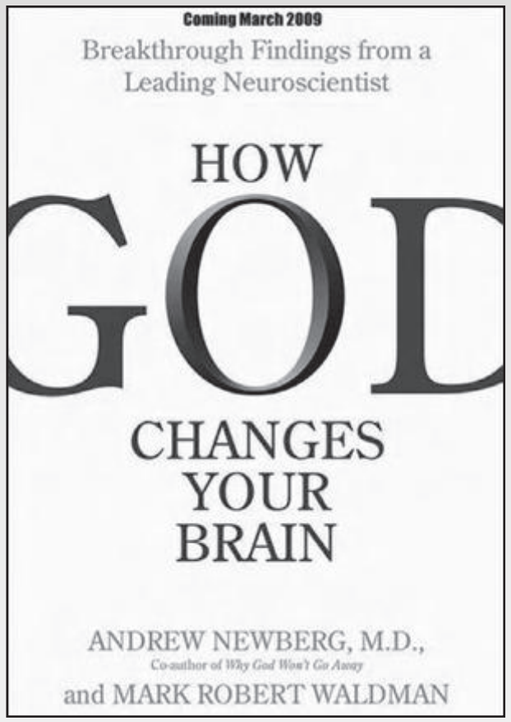

andrewnewberg.com/change.asp

لقد وجد الباحثون في هذا الكتاب أن الإيمان بالله يحدث تغييرات دائمة في دماغ الإنسان وطريقة عمل هذا الدماغ. إن الإيمان يكافح مرض الخرف الناتج عن موت عدد كبير من خلايا الدماغ بشكل مفاجئ. كما يعالج مرض باركنسون Parkinson's disease بالإضافة إلى علاج الاضطرابات النفسية.

ماذا عن الصلاة على الطريقة الإسلامية؟

للأسف ليس هناك دراسات مماثلة عن تأثير الصلاة على الحالة الصحية للمسلم، ولكن يمكننا أن نقول: إن الصلاة التي أمرنا الله بها تتميز بالخشوع لله تعالى، وتتميز بالطمأنينة الناتجة عن قراءة القرآن، وتتميز بالحركات التي يقول العلماء إنها مناسبة لتنشيط العضلات والعظام.

والصلاة في الإسلام ليست مجرد طقوس مثل البوذية، بل لها معاني ودلالات، وأهداف وإحساس بالقرب من الله، لأن

العبد يكون قريباً جداً من ربه أثناء الصلاة، وبخاصة السجود. والذي أود أن ألفت الانتباه إليه مسألة مهمة، وهي أن منطقة الناصية (المنطقة الأمامية من الدماغ) تنشط أثناء الصلاة، بينما «تهدأ» المنطقة الخلفية منه، ماذا يعني ذلك؟

إن منطقة الناصية مسؤولة عن التفكير الإبداعي وعن اتخاذ القرار، ولذلك فإن الصلاة بخشوع تساعد الإنسان على اتخاذ القرارات بشكل سليم وهذا يعني أن الصلاة تساعدك على النجاح في عملك!

إن التغيرات التي تحدثها الصلاة والمحافظة عليها، كبيرة جداً في دماغ الإنسان، وقد عشتُ هذه التجربة وأحسست بهذا التغير، وبالطبع لو سألت أي إنسان عن فوائد الصلاة وما يشعر به لأخبرك الكثير عن راحته النفسية وشفاء أمراضه واستقرار نفسيته وشعوره بالأمان والطمأنينة.

طبعاً هؤلاء الباحثون يعرفون تماماً أهمية الإيمان بالله، ولكن ما هو شكل الإيمان المطلوب، إنهم لا يعلمونه، ولن يجدوه إلا في كتاب الله تعالى، لأن الدين الوحيد الحقيقي هو الإسلام، وكل ما عدا ذلك دخله التحريف والتبديل وكلام البشر وامتزج بالخرافات.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض الباحثين المسلمين قاموا بدراسات حول تأثير الصلاة على الصحة العقلية والجسدية، ووجدوا أن الصلاة تعتبر من أفضل التمارين الرياضية، وبخاصة إذا تم أداؤها في المساجد. فالمشي إلى المسجد والصلاة بخشوع، يقي من أمراض المفاصل ويساعد على شفاء مرض السكري ويخفض ضغط الدم بالإضافة إلى فوائد طبية كثيرة منها الوقاية من تصلب الشرايين وأمراض القلب.

ونكرر القول بأن الصلاة على منهج النبي صلى الله عليه وسلم هي أشد تأثيراً على آلية عمل الدماغ، ولو بحث العلماء تأثير الصلاة بخشوع، لرأوا نتائج مبهرة، فالصلاة على الطريقة البوذية أو صلاة الرهبان، (...) تفتقر للخشوع الحقيقي الذي يجعل المؤمن في حالة القرب من الله تعالى، وتفتقر إلى المعاني العظيمة التي تحملها كلمات القرآن... وهذا يعني أن الصلاة الإسلامية تزيد من إحساس المؤمن بالأمان والرضا والسعادة.

كلمة أخيرة

أحبتي في الله! لقد قصرنا كثيراً كمسلمين في حق كتاب ربنا وفي حق أنفسنا وفي حق نبينا عليه الصلاة والسلام، فمثلاً لماذا لا ندعو مثل هذا الباحث إلى إجراء تجارب على تأثير الصلاة وذكر الله والخشوع وتأثير الصلاة على النبي وتأثير الاستماع إلى القرآن... إنها بلا شك ستكون تجارب رائعة نثبت للعالم من خلالها أن الإسلام هو الدين الحق... لا يكفي أن نرفع الشعارات بحبنا للمصطفى عليه الصلاة والسلام، ينبغي أن نخاطب كل قوم بما يفقهون، والغرب لا يفقه إلا لغة البحث العلمي.

ملاحظة:

وردنا تساؤل مفاده أن التأمل يختلف عن الصلاة، وهو يستخدم في رياضة اليوغا عند غير المسلمين، ونقول: إن التأمل كرياضة مفيد للإنسان، وهذا مجرب في الغرب وفي الصين وأعطى نتائج، فكيف بممارسة الخشوع وهو أكثر تركيزاً وأكثر تنشيطاً لخلايا الدماغ؟ إن الخشوع والصلاة وتدبر القرآن يمكن أن يكون علاجاً لأي مرض كان، والله أعلم.

---

* وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www. kaheel7.com

المصادر الأجنبية:

1. The Effect of Meditation on the Brain activity in Tibetan Meditators:FrontalLobes،http://www.andrewnewberg.com/research.asp
2. http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid__18490001849897/.stm
3. Mark Waldman، Andrew Newberg، Why We Believe What We Believe،
4. 2006.
5. Eugene d'Aquili، Andrew Newberg، Why God Won't Go Away: Brain Science and the Biology of Belief، 2001.
6. Andrew Newberg، How God Changes Your Brain، 2009.
7. Daniel G. Amen، Change Your Brain، Change Your Life.
8. http://serendip.brynmawr.edu/bb/neuro/neuro01/web3/Farrenkopf.html
9. Prayer May Reshape Your Brain ... And Your Reality، http://www.npr.org/templates/story/story.php؟storyId=104310443&ft=1&f=1001

الرحمن علم القرآن

٢٣- الإعجاز البياني في القرآن الكريم

أ.باسم وحيد الدين علي*

بسم الله الرحمن الرحيم

عرضنا في العدد السالف من المجلة علم المعاني وشواهده في القرآن الكريم ويبقى أن نعرض في هذا العدد ما تبقى من وجوه البلاغة وهما علم البيان وعلم البديع.

١-**علم البيان**: يقصد به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، وهنا تظهر البراعة والبلاغة والفصاحة في اختيار اللفظة ثم في سبك الجملة.

ففي اختيار اللفظة يقول الإمام الباقلّاني في كتابه «إعجاز القرآن» عن قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿*وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا*﴾، فقال: (حقيقةُ «قدمنا» هنا: عمَدنا و«قدمنا «أبلغ لانها تدل على أنه عاملهم معاملة القادم من سفر، فأمهلهم إمهال الغائب عنهم، ثم قدم فرآهم على خلاف ما أمرهم).

وفي سبك الجملة يقول الإمام الجرجاني في كتابه «دلائل الإعجاز»: عن قوله تعالى في سورة المنافقون : ﴿*يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم*﴾: (لو قلت: يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وهم عدو، لرأيت الفصاحة قد ذهبت عنها بأسرها). فأول البيان اختيار اللفظة وسبك الجملة.

ويدخل في علم البيان، التشبيه والاستعارة والإيجاز والكناية. ومن التشبيه نقرأ قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿[١٧٤] *وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ* [١٧٥] *وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ* [١٧٦]﴾. والقصدَ هنا ذلك الذي باع دينه وعلمه بعرض من الدنيا قليل، فبات كالكلب يلهث وراء الدنيا نال منها أم لم ينل.

ونجد الاستعارة في كلامه تعالى لتدلنا على المطلوب في أوجز تعبير وأسرع تأثير مثل قوله تعالى: ﴿*واشتعل الرأس شيبا*﴾، ومن بديع الاستعارة قوله تعالى (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة). وهل للذل جناح؟ لكن الله تعالى اختار أحسن اللفظ لوصف تذلل الولد بين يدي والديه.

ومن الاستعارة قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿*أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ* [١٠٩]﴾ (التوبة).

وعن غفلة الناس وقصر نظرهم في الإعداد لليوم الآخر نقرأ في الكناية قوله تعالى في سورة النور: ﴿*وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ* [٣٩]﴾.

وإلى الشبهة في تصرف القوم عند قوله

تعالى: ﴿*فذبحوها وما كادوا يفعلون*﴾، لوصف ترددهم وجهدهم حتى فعلوا...وإلى المجاز في قوله: ﴿*فما ربحت تجارتهم*﴾. وفي قوله تعالى ﴿*إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب*﴾، فيدلك على دور القلب العاقل الذي خلق لأجله، وليس على وجود القلب في صدر الناس.

وهل هناك أوجز من عبارة: ﴿*فانبذ إليهم على سواء*﴾. أي قاتلهم ولكن لا تغدر بهم، بل أخبرهم قبل ذلك بأن عهدهم قد بطل مفعوله. وتوجز عبارة ﴿*خلصوا نجيا*﴾ في سورة يوسف، أن إخوته تنحوا جانباً وتحادثوا على غير مسمع من الناس. وتفهم من عبارة: ﴿*ولتجدنهم أحرص الناس على حياة*﴾، أي على المزيد وليس على الحياة نفسها.

وكما أن العبارات في القرآن الكريم موجزة، فإن القرآن ككتاب موجز جداً على عكس ما يعتقده البعض، يقول الباحث الدكتور محمود أحمد الزين: (لكن هناك مقدارًا يمكن بيانه وهو الإيجاز العظيم في هذا الكتاب ، فرغم كل العلوم التي تناولها مما سبق ذكره في هذه الرسالة الصغيرة . لا يتجاوز حجمه حجم كتاب صغير من مقياس الصفحات المعتاد ١٨ × ٢٥ سم ولا تتجاوز صفحاته ١٥٠ صفحة لو طبع بالحرف المتوسط كما في الكتب المتداولة...).

٢-**علم البديع**: يختص هذا العلم بتحسين أوجه الكلام اللفظية والمعنوية، ويقصد بالمحسنات المعنوية ما يوضح المعنى المقصود ويعززه كالطباق والمقابلة، والطباق هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام مثل قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿*وتحسبهم أيقاظا وهم رقود*﴾. وأما المقابلة فهي المواجهة بين موقفين مثل قوله تعالى في سورة التوبة:﴿ *فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا*﴾. وقوله تعالى في سورة النجم: ﴿*وأنه هو أضحك وأبكى، وأنه هو أمات وأحيا*﴾.

ومن المحسنات المعنوية التورية وحسن التعليل والمشاكلة وغيرها. فمن حسن التعليل قوله تعالى: ﴿*إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم*﴾. وقوله عز وجل: ﴿*وإذا بطشتم بطشتم جبارين*﴾. ومن المماثلة نقرأ قوله تعالى في سورة المدثر: ﴿*وثيابك فطهر*﴾ . قال الاصمعي: (أراد البدن)، أي لم يقصد الثياب فحسب.

وقد لا تفي التورية بالمطلوب أحياناً بل ربما أتى التصريح أفعل وأجمل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿*وبالحق أنزلناه وبالحق نزل*﴾، وقوله: ﴿*قل هو الله أحد الله الصمد*﴾.

أما المحسنات اللفظية فمنها الجناس حيث يتشابه اللفظ ويختلف المعنى كقوله تعالى في سورة الروم: ﴿*ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة*﴾. وقوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿*وهم ينهون عنه وينأون عنه*﴾.

وكذلك السجع عند توافق الحرف الأخير، في الجمل المتتالية، والسجع في النثر يدعى في القرآن الكريم نظما، مثل قوله تعالى في سورة القمر: *إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ* [٤٩] *وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ* [٥٠] *وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ* [٥١] *وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ* [٥٢] *وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ* [٥٣] *إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ* [٥٤] *فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ* [٥٥].

ومن البديع، التكرار، كقوله تعالى: لا أعبد ما تعبدون وما بعدها في سورة الكافرون. وتكرار بأي آلاء ربكما تكذبان في سورة الرحمن. وكذلك الحاقة في سورتها.

ومن إيجاز القرآن وبلاغته ما يعجز إذ صار معظمه مضرب الأمثال، ولربما أصاب أحدهم مثلاً جيداً لكن أحداً من الخلق ممن يتكلمون بلغة الضاد، لن يتمكن قطعاً من الإتيان بمثل هذا

السيل من الحكم والأمثال، ومنها:
﴿ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله﴾ _﴿إنما بغيكم على أنفسكم﴾ _﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ _﴿كل من عليها فان﴾ _﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ _﴿لكل نبأ مستقر﴾ _﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾ _﴿ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ _﴿تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى﴾ _﴿أغرقوا فأدخلوا نارا﴾ _﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ _﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾ _﴿يحسبون كل صيحة عليهم﴾ _﴿وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾، ومثلها كثير.

ألا يثير الانتباه أن أهل الجاهلية الذين ما تركوا وسيلة للتصدي للدين الجديد إلا جربوها، وفيهم من أتقن صنعة الكلام وأجاد، وقفوا أمام كلام القرآن عاجزين حائرين. ولو كان لاجتماعهم واشتراكهم وتضافرهم في نظم ما يضاهي القرآن لفعلوه، حتى أن الله تعالى تحداهم أن يقوموا بمثل ذلك فقال في سورة الإسراء: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا [٨٨]﴾.

ورب سائلٍ أين وجه الإعجاز في تركيب هذه الجمل؟ وفي العرب من يقدر على ذلك، والإجابة سهلة، أن اجتماع هذا الكم من البيان على هذه المعاني العميقة المتدفقة لا يقدر عليها أحد من البشر، فلا نجد في قصيدة أكثر من بيت أو بيتين مميزين، ولا نجد في نثر أكثر من جملة أو جملتين لافتتين، أما في القرآن فالعكس صحيح، فعبثاً يبحث أحدنا فيه عله يجد جملة واحدة ضعيفة أو جملتين؟

وأما من ينتقد الإعجاز اللفظي من غير العرب وخاصة المستشرقين المعاصرين فقد رد عليهم الإمام الباقلاني من قبل قائلاً: (لا يتهيأ لمن كان لسانه غير العربية، من العجم والترك وغيرهم، أن يعرفوا إعجاز القرآن إلا بأن يعلموا أن العرب قد عجزوا عن ذلك، وإذا عجز أهل ذلك اللسان، فهم عنه أعجز).

وبوجه عام فإن إعجاز القرآن البياني لا يخفى على أهل الأدب والذوق والمعرفة ولا ينكره إلا جاحد أو معاند ففي القرآن الكريم يجتمع المبنى والمعنى، فتتألق الصورة ويتعاظم التأثير،

يقول الإمام الباقلاني: (فالقرآن أعلى منازل البيان، وأعلى مراتبه ما جمع وجوه الحسن وأسبابه، وطرقه وأبوابه: من تعديل النظم وسلامته، وحسنه وبهجته، وحسن موقعه في السمع، وسهولته على اللسان، ووقوعه في النفس موقع القبول، وتصوره تصور المشاهد).

من غير الله تعالى أعد وحضّر وخلق وصوّر هذا المشهد العظيم، ونحن نسمعه ونقرؤه ونشاهده ونحسه ونعيش معه في سورة الحاقة في قوله تعالى:

﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ [١٥] وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ [١٦] وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ [١٧] يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ [١٨] فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ [١٩] إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ [٢٠] فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ [٢١] فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ [٢٢] قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ [٢٣] كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ [٢٤] وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ [٢٥] وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ [٢٦] يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ [٢٧] مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ [٢٨] هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ [٢٩]﴾. إلى آخر الآيات الكريمة. صدق الله العظيم والحمد لله رب العالمين.

---

*عضو الهيئة الأدراية لمنتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في لبنان

الوَشْمُ... رؤيةٌ شرعية وطِبية وخُلقية

د. محمد أحمد عبد الغني*

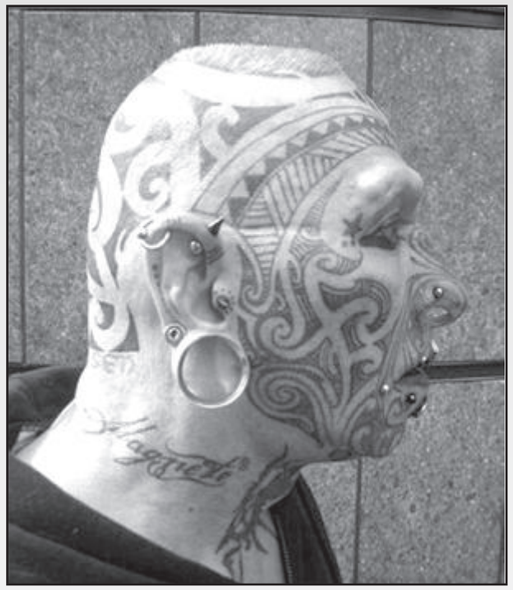

صورة لرجل قام بوشم وجهه

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله الطاهرين وأصحابه الغر الميامين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

نقدم إليك – أخي المسلم و أختي المسلمة – في اطار محاربة الظواهر الاجتماعية المخالفة للشريعة الإسلامية ، هذا الحديث الجامع لنأخذ به علماً وعملاً.

روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: «لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله» قال: فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها: أم يعقوب – وكانت تقرأ القرآن – فأتته فقالت: ما حديث بلغني عنك أنك لعنت الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله؟ فقال عبد الله: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله فقالت المرأة: لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدته. فقال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه، قال الله – عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر:٧) . فقالت المرأة: فإني أرى شيئاً من هذا على امرأتك الآن. قال: اذهبي فانظري قال: فدخلت على امرأة عبد الله فلم تر شيئاً فجاءت إليه فقالت: ما رأيت شيئاً).

ما هو الوشم ؟

الوشم : هو أن يغرز العضو حتى يسيل الدم، ثم يحشى موضع الغرز بكحل أو نيل أو مداد أخضر أو غير ذلك؛ فيخضر الموضع الموشوم أو يزرق)النهاية (١٨٩/٥) .

لعن الله الواشم والموشوم

أين يكون الوشم ؟

يكون الوشم في الوجه واليدين، وأكثر ما يكون في الشفة، ويتفنن الناس في استعمالهم الوشم، فبعضهم ينقش على يده قلباً أو اسم المحبوب، وبعض النساء تصبغ الشفاه صبغاً دائماً بالخضرة، وقد يرسم بعضهم على جسمه صورة حيوان كأسد أو عصفور ونحو ذلك.

قال ابن حجر: (وذكر الوجه للغالب وأكثر ما يكون في (الشفة) وذكر الوجه ليس قيدا وقد يكون في اليد وغيرها من الجسد وهذا يدل على أن حكم الوشم لا يختص بجزء معين إنما هو عام يشمل إي مكان وجد فيه الوشم).

لماذا الوشم وما الفائدة منه؟

البعض يرى أن الوشم هو للحصول على جسم أجمل أو صورة أبهى للذراع أو الجسد، أو للفت الانتباه إلى مكان وجود الوشم وإبراز القوة والصلابة، حيث يظن الواهمون انه يعبر عن قوة الشخصية وخصوصاً إذا حمل معاني ودلالات مرعبة كصور الجماجم والأفاعي وغيرها، وبعضهم يعتبرها تخليداً لذكرى معينة تحمل في أنفسهم أثرا كحب جارف أو ثأر دفين أو عرفان بجميل لشخص معين، وذلك بتحميل بعض الرسوم كتابات معينة أو الاكتفاء بالكتابة أو بوشم شكل يحمل صورة تعبر عن هذه الحالة، والحقيقة ان الوشم هو نوع من الاختلال النفسي وتقليد لنجوم الأغنية الصاخبة ممن تظهرهم شاشاتنا بصورة أبطال ونجوم، فيأتي منا التقليد لتلك الأمثلة دون التفكير في معاني ما يحملون على أجسادهم، كم انها تعبر عند البعض عن تغيرات تطرأ على شخصية الموشوم تجعله يأتي على هذا النوع للتعبير عن سخطه وتميزه في المجتمع وكل تلك الترهات أفكار واهية.

صورة لواشم وهو يقوم بعملية الوشم

ما رأي الأطباء في الوشم؟

يرى بعض الأخصائيين في أمراض الجلد بأن الوشم من الناحية الطبية ينطوي على مخاطر منها: إمكانية الإصابة بسرطان الجلد والصدفية والحساسية التي تحصل في الجلد في بعض الحالات والالتهاب الحاد بسبب التسمم وخاصة عند استخدام صباغ صنع لأغراض أخرى كطلاء السيارات أو حبر الكتابة، وسوء التعقيم الذي يؤدي إلى انتقال العدوى بأمراض الالتهاب الكبدي وفيروس الإيدز والزهري، وقد تصل إلى التأثير في الحالة النفسية للموشوم فتؤدي إلى تغيرات سلوكية في شخصيته.

الوشم إشارة إلى خلل في النفس

أما طبيعة المواد المستخدمة فهي ملونات ذات أصل حيواني ومساحيق من الكحل والفحم وعصارة النباتات أو أكسيد المعادن كالحديد والكوبالت، وهنا تكون الطامة الكبرى لأن الموشوم لا يدرك بأن البقع والألوان المستخدمة في الوشم هي مواد خاملة لذلك فهي تصبح جزءًا دائماً من مكونات خلايا البشرة، وأن إزالة هذا الوشم توجب إزالة هذه الخلايا في حال قرر مستقبلاً ذلك، وهذه العملية تتم إما باستئصال الجلد في منطقة الوشم أو بصنفرة البشرة وخاصة السطحي منها، وهذه الطريقة يؤخذ عليها احتمال ابيضاض المنطقة المعالجة بها، والإزالة باستخدام الليزر أو بعمل رسم فوق الوشم الأصلي غير المرغوب به إما بالجراحة أو بوشم احترافي، وأخيراً بطريقة كيميائية كاستخدام الغبار الكالدوني أو سائل الآزوت.

ما حكم الوشم ؟

والوشم محرم لدلالة النصوص على لعن فاعله، واللعن لا يكون على أمر غير محرم، كما يدل اللعن – أيضاً – على أنه من الكبائر. وقد ذكر في حديث ابن مسعود – رضي الله عنه –: «لعن الله الواشمات والمستوشمات». وفي حديث ابن عمر – أيضاً – أن رسول الله عليه السلام قال: «لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة». والأحاديث في ذلك كثيرة.

اعتبره بعض الفقهاء من الكبائر

والمعنى الذي لأجله حرم الوشم هو تغيير خلق الله تعالى. بإضافة ما هو باق في الجسم عن طريق الوخز بالأبر، وكذلك إيلام الحي وتعذيب جسم الإنسان بلا حاجة ولا ضرورة. وقد نص حديث ابن مسعود السابق على العلة في قوله: «المغيرات خلق الله». وهي صفة لازمة لا تنفك عمن يضع الوشم على جزء من بدنه.

وكما لعن النبي عليه السلام المستوشمة – وهي التي تطلب الوشم – لعن الواشمة – وهي التي تَشِمُ غيرها – وقد ورد عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: أُتي عمر بامرأة تشم، فقام فقال: أنشدكم بالله من سمع من النبي صلى الله عليه وسلم في الوشم؟ فقال أبو هريرة: فقمت فقلت: يا أمير المؤمنين أنا سمعت، قال: ما سمعت؟ قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تَشِمْنَ ولا تستوشمن (أخرجه البخاري (٣٨٠/١٠)، والنسائي (١٤٨/٨).

ولا تأثم البنت الصغيرة إذا فعل بها ذلك؛ لأنها غير مكلفة، ويأثم وليها إذا رضي بذلك أنظر: فتح الباري (٣٧٢/١٠)، شرح النووي (٣٥٣/١٤) .ومثلها الفتى الصغير.فحري بالآباء أن يراقبوا أبناءهم الصغار حتى لا يقعوا في هذه المخالفة التي تجر لهم الاثم والخسران.

يرفع احتمال الإصابة بالسرطان والصدفية

ماذا يفعل الواشم النادم على فعله؟

ويلزم الواشم إزالة الوشم بالعلاج، وإن لم يمكن إلا بالجرح فإن خاف منه التلف، أو فوات عضو، أو منفعة عضو، أو حدوث شين فاحش في عضو ظاهر، لم تجب إزالته وتكفي التوبة في هذه الحالة، وإن لم يخف شيئاً من ذلك ونحوه لزمه إزالته ويعصي بتأخيره، وسواء في ذلك كله الرجل والمرأة) فتح الباري (٣٧٢/١٠)، شرح النووي (٣٥٣/١٤)

وعليه فهذه رسالة عاجلة لكل من وضعت وشماً بأن تزيله عاجلا بدون مضرة وعليها التوبة مما مضى ومثل المرأة الرجل ، وهناك وسائل تقنية جديدة في عصرنا الحاضر يُزال بها الوشم عن طريق الليزر ومما يؤسف له حقا تمادي الكثير من الشباب و النساء والفتيات تقليدا لبعض الممثلات الشهيرات في عالم الفن حتى وصل الوشم إلى أماكن من مناطق العورة لدى نسائنا وشبابنا . فهذه دعوة صادقة لهذا الشاب الواشم و لأختنا الواشمة بالتوبة والنجاة من اللعن والطرد من رحمة الله ولتعلم الفتاة والفتى أن باب رحمته تعالى مفتوح وفضله يغدو ويروح، يحب التائبة العائدة إليه ، ويبدل سيئاتها حسنات ويحب التائب العائد اليه ويبدل سيئاته حسنات ، والله المستعان.

---

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع:
www.quran-m.com

الإعجاز التشريعي في الإسلام

إباحة مفسدة صغيرة لتحقيق منفعة عظيمة

د. عبدالرحيم الشريف*

من الإعجاز التشريعي في الإسلام: «مرونة تطبيق أحكام شريعته» التي تسهل على المسلمين الانقياد لأحكامه مهما كانت ظروفهم.

فأحياناً تلتزم تنفيذ طاعة، لكنك وأنت مقبل عليها يعترضك ظرف طارئ خارجي يمنعك من فعلها، فلا تؤاخذ لأنك معذور.

وأحياناً تكون مكرهاً على ارتكاب مفسدة، لأنها تحقق منفعة عظيمة متعدية لكل الناس، أو لأنها تدفع مفسدة أكبر منها.

ومثال ذلك، أن الفتى المذكور في قصة أصحاب الأخدود (كما في سورة البروج) طلب من الحاكم أن يقتله بعد أن يذكر اسم الله، فلما فعل الحاكم ذلك آمن كل الناس. فقتل الفتى مفسدة، لكن تحققت منفعة متعدية أكبر منها وهي إيمان الناس.

ومثاله أيضاً تخريق سيدنا الخضر لسفينة المساكين الذين يعملون في البحر (كما في سورة الكهف)، دفعاً لمفسدة أكبر وهي أخذ الملك لسفينتهم الصالحة غصباً.. فأن تبقى السفينة للمساكين وفيها خرق مفسدة، لكنها خير من مفسدة أكبر بأن تضيع كلها.

وهذا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لم يقم بهدم الكعبة وإعادة بنائها على أسس سيدنا إبراهيم، حتى لا يفتن الناس حديثي العهد بالإسلام.

كما منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قطع بول الأعرابي الذي بال في المسجد خطأً، لأن في ذلك ضرر أشد على الأعرابي صحياً ونفسياً، وفيه مظنة انتشار النجاسة في أكثر من مكان بالمسجد.

عرض فتى الاخدود أن يستشهد ليعم الإيمان

نعم.. أحياناً تصاب بالحيرة: هل أترك عملاً واجباً لأجل غيره ؟

هل أفعل أمراً محرماً من أجل تحصيل منفعة عظيمة يستفيد منها الآخرون ؟

هاتان قصتان، الأولى في ترك واجب، والثانية لفعل محرم..

أولاً: قصة فتح مدينة تستر[١]:

حين وصل المسلمون مدينة تستر المحصنة، حاصروها أشهراً طويلة. ودخل فصل الشتاء ببرده، وكان بين الجيشين مناوشات ومبارزات وفي إحدى المبارزات «قال المسلمون للبراء بن مالك (وكان مجاب الدعوة) يا براء أقسِم على ربك ليهزمنهم لنا. فقال: اللهم اهزمهم لنا واستشهدني. فهزمهم المسلمون حتى أدخلوهم خنادقهم واقتحموها عليهم ولجأ المشركون إلى الحصن فتحصنوا به».

وبعد انتصار المسلمين في تلك المبارزة، حدث أمر غيّر مجرى الأمور، فقد طلب رجل من أسرى مدينة تستر الأمان من قائد المسلمين أبو موسى الأشعري فأمنه، فبعث يدل المسلمين على مكان يدخلون منه إلى تستر، وهو من مدخل ماء النهر إلى الحصن. «فندب الأمراء الناس إلى ذلك فانتدب رجال من الشجعان والأبطال، وجاؤوا فدخلوا مع الماء كالبط، وذلك في الليل. فيقال كان أول من دخلها عبد الله بن مغفل المزني، وجاؤوا إلى البوابين فأناموهم، وفتحوا الأبواب، وكبّر المسلمون فدخلوا البلد، وذلك في وقت الفجر، إلى أن تعالَى النهارُ ولم يصلوا صلاة الصبح يومئذ إلا بعد طلوع الشمس»[٢].

فهنا نجد أن خيار الصحابة من المسلمين – ومعهم البراء بن مالك وأخوه أنس بن مالك وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهم أجمعين – تركوا واجب صلاة الفجر على وقتها، خشية أن يمنعهم الانشغال بالصلاة عن استغلال فرصة فتح الحصن، فيضيع جهد إخوانهم الذين قاموا بالعملية الفدائية... لذا كان فتح الحصن الذي فيه منفعة عظيمة متعدية، وقاموا بصلاة الصبح بعد طلوع الشمس حيث خطب فيهم أنس بن مالك لينبههم إلى أهمية صلاة الفجر، وحتى لا يتكاسل عنها المسلمون بلا مسوغ شرعي: «وما يسرني بتلك الصلاة الدنيا وما فيها»[٣].

ثانياً: قصة خلال حصار الفرنج لمدينة عكا:

حاصر الفرنجة مدينة عكا، وللتضييق على أهلها ودفعهم للاستسلام: نصبوا منجنيقاً يرمي أسوارها، فأخذ أهلها يرمون الجنود الموكلين بالمنجنيق بالسهام، فأقام الفرنجة ساتراً ترابياً يحميهم، مما استدعى رميهم بكمية أكبر من السهام رمياً متواصلاً لا ينقطع ليلاً ونهاراً؛ لمنعهم.

ثم قام الفرنجة بحصار عكا من جهة البحر، فقلت المؤونة في عكا، وشحّت النبال.. فأرسلوا إلى صلاح الدين، فكيف سيفك الحصار عنهم ويمدهم بالمؤن؟

« أرسل صلاح الدين سنة ٥٨٦هـ، إلى الإسكندرية يأمرهم بإنفاذ الأقوات واللحوم وغير ذلك في المراكب إلى عكا، فتأخر إنفاذها، فسيّر إلى نائبه بمدينة بيروت في ذلك، فسيّر بطسة[٤] عظيمة مملوءة من كل ما يريدونه، وأمر مَن بها فلبسوا ملابس الفرنج وتشبهوا بهم ورفعوا عليها الصلبان، فلما وصلوا إلى عكا لم يشك الفرنج أنها لهم، فلم يتعرضوا لها، فلما حاذت ميناء عكا أدخلها من بها، ففرح بها المسلمون، وانتعشوا وقويت نفوسهم»[٥].

وزاد ابن شداد[٦] أن المسلمين حلقوا لحاهم، ووضعوا الخنازير على سطح البسطة، فلما رآهم الفرنجة قد اقتربوا من عكا ظنوهم من إخوانهم لكن استغربوا وجودهم، فأخبروهم أنهم سمعوا أن عكا دخلها الفرنجة وأنهم يحملون الأقوات للجنود، فسمحوا لهم.. ولما اكتشفوا خديعتهم كان المسلمون قد اقتربوا من عكا، ويسر الله لهم الريح فوصل المركب إلى شاطئ عكا بفضل الله تعالى.

خرق الخضر السفينة كي تبقى لأصحابها

تعقيب:

بعد بيان هاتين القصتين، تأمل قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: ﴿*الشَّرِيعَةُ مَبْنَاهَا عَلَى تَحْصِيلِ الْمَصَالِحِ وَتَكْمِيلِهَا ، وَتَعْطِيلِ الْمَفَاسِدِ وَتَقْلِيلِهَا . وَالْوَرَعُ تَرْجِيحُ خَيْرِ الْخَيْرَيْنِ بِتَفْوِيتِ أَدْنَاهُمَا ، وَدَفْعِ شَرِّ الشَّرَّيْنِ وَإِنْ حَصَلَ أَدْنَاهُمَا*﴾[٧].

وقال: ﴿*لَيْسَ الْعَاقِلُ الَّذِي يَعْلَمُ الْخَيْرَ مِنْ الشَّرِّ ، وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ الَّذِي يَعْلَمُ خَيْرَ الْخَيْرَيْنِ وَشَرَّ الشَّرَّيْنِ ، وَيُنْشَدُ : إنَّ اللَّبِيبَ إذَا بَدَا مِنْ جِسْمِهِ مَرَضَانِ مُخْتَلِفَانِ دَاوَى الْأَخْطَرَ وَهَذَا ثَابِتٌ فِي سَائِرِ الْأُمُورِ*﴾[٨].

ويؤيد هذا المعنى ما نقله سفيان بن عيينة عن عمرو بن العاص: «ليس العاقل مَن يعرف الخير من الشر، ولكن هو الذي يعرف خير الشرين»[٩].

القاعدة هنا: قد يكون الفعل في ذاته محرماً لترتب مفسدة عليه، لكن يجوز القيام به إن تحصلت به منفعة أكبر، أو اندفعت به مفسدة أشد.

ومن تطبيقات هذه القاعدة:

– الكذب مفسدة لكنه يجوز لمصلحة المسلمين إذا أسر العدو مسلماً وطلب منه كشف عورات جيش المسلمين.

– إذا اختلط موتى المسلمين بموتى الكفار – عند حدوث وباء أو زلزال .. – بحيث استحال تمييزهم، يجب غسل جميع الموتى وتكفينهم، ثم يُجمَعون وينوي الإمام والمأمومون صلاة الجنازة على المسلمين من المجموع خاصة[١٠].

يباح التشبه بالعدو لاختراقه

– قول كلمة الكفر مفسدة، لكن إذا أكرِه المسلم عليها يجوز التلفظ

بها ظاهرياً إنقاذاً لحياته.

– إذا ازدحمت الأعمال فأفضلها ما اشتدت الحاجة إليه، فمثلاً:

أ. ذكر الله خير من الجلوس مع الأصدقاء، لكن إذا جاءك ضيف فإن الانشغال بضيافته وإكرامه خير من الانشغال عنه بالتسبيح والأذكار[١١].

ب. عند اشتداد الفتن فإن اعتزال الناس وفسادهم مكرمة.. لكن: إذا أصابت الناس مصيبة عامة، فأفضل الأعمال مساعدة الناس والتصدق عليهم والتبرع بالدم... إلخ.

ج. قراءة القرآن خير من الذكر، لكن حين يؤذن المؤذن فالانشغال بإجابته خير.

د. عند احتلال الأرض فأفضل الأعمال الجهاد .. وهكذا.

ومن القصص عن السلف في ذلك: خرج الخليفة سليمان بن عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز إلى البوادي، فأصابه سحاب فيه برق وصواعق، ففزع منه سليمان ومَن معه، فقال عمر: إنما هذا صوت نعمة فكيف لو سمعت صوت عذاب؟

فقال سليمان: خذ هذه المائة ألف درهم وتصدق بها.

فقال عمر: أوَ خيرٌ من ذلك يا أمير المؤمنين؟

قال: وما هو؟

قال: قوم صحبوك في مظالم لم يصلوا إليك، فجلس سليمان فرد المظالم.

ويظهر عند عمر وضوح فقه ترتيب الأولويات، فردُّ المظالم مقدم على بذل الصدقات[١٢].

والحمد لله على نعمة الإسلام.

---

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع:
www.quran-m.com

الهوامش:

[١] قال ياقوت الحموي في معجم البلدان ٤١٣/١: « تُستَر: بالضم ثم السكون وفتح التاء الأخرى. أعظم مدينة بخوزستان.. وبخوزستان أنهار كثيرة وأعظمها نهر تُستَر وهو الذي بَنى عليه الملك شافروان بباب تستَر حتى ارتفع ماؤه إلى المدينة لأن تُستر على مكان مرتفع من الأرض وهذا الشاذروان [جزء من أساس البناء يكون بارزاً وأعرض من حيطانه العليا] من عجائب الأبنية يكون طوله نحو الميل مبني بالحجارة المحكمة والصخر وأعمدة الحديد وبلاطه بالرصاص وقيل إنه ليس في الدنيا بناء أحكم منه ».

[٢] البداية والنهاية، ابن كثير ٨٥/٧.

[٣] رواه البخاري في باب الصلاة عند مناهضة الحصون ولقاء العدو.

[٤] نوع من المراكب البحرية.

[٥] الكامل في التاريخ لابن الأثير ١٩٩/٥. وانظر تاريخ ابن خلدون ٣٢٣/٥.

[٦] انظر: النوادر السلطانية، ابن شداد، ص٥٧.

[٧] مجموع الفتاوى، ابن تيمية ٣٣٨/٧.

[٨] المصدر السابق ٥٤/٢٠.

[٩] سير أعلام النبلاء، الذهبي ٧٤/٣.

[١٠] انظر: المغني، ابن قدامة ٥٣٦/٢.

[١١] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « وإن لزَورك عليك حقاً » رواه البخاري في باب حق الضيف.

[١٢] عمر بن عبد العزيز، د. علي الصلابي، ص ٢٩٦.

إلى الأحبة القراء:

يسرّ مجلة «الإعجاز» تلقّي كل البحوث والمقالات الهادفة الى تنوير المجتمع وتثقيفه بصرف النظر عن هوية الكاتب، ومعتقده، وطائفته، وإنتمائه. ولا شرط لها إلا أن يتقيد بأصول البحث العلمي، والبعد عن التحريض، والنقد الهدام، وعن السياسة، وأن يكون هاجسه بعث الأمل في نفوس الناس لتخطي آثار الحرب وبناء المجتمع المتسامح.

لتفسدن في الأرض مرتين

خاتم النبيين في مخطوط مكتشف للتوراة

نبوءة وإعجاز

أ. هشام طلبة*

مخطوط يهودي يؤكد ما جاء في القرآن الكريم:

بشارات عدة وردت في الكتب القديمة تبشر بميلاد أو مجيء النبي المنتظر صلى الله عليه وسلم. وها هي نبوءة أخرى نجدها في كتاب آخر من كتب «السوديبيجرافا»[١] هو كتاب «عهد موسى» The Testament of Moses يحكي هذا الكتاب عن إعطاء موسى لفتاه «يوشع بن نون»، كتاباً قبل موته، ينبىء بما سيحدث لليهود في العصور اللاحقة. فيتحدث عن خراب أول لليهود نتيجة فساد على يد ملك من المشرق حيث يحرق معبدهم العظيم ويسبيهم إلى بلاده. ثم يعيدهم الله للأرض الموعودة على يد ملك يرأف بهم ويعاد بناء الهيكل ويمدهم الله بالبنين والنفير. لكن الإسرائيليين يعودون لمعصية الله فيبعث عليهم ملكاً من المغرب فيخرب بيت المقدس خراباً ثانياً ويحرق جزءاً من الهيكل المقدس. وهذا الخراب الثاني أشد من الخراب الأول. ثم تمر بعض الأحداث ثم يظهر النبي المنتظر ومملكته (دولته) الإلهية بعد ٢٥٠ أسبوعاً[٢] من وفاة موسى عليه السلام.

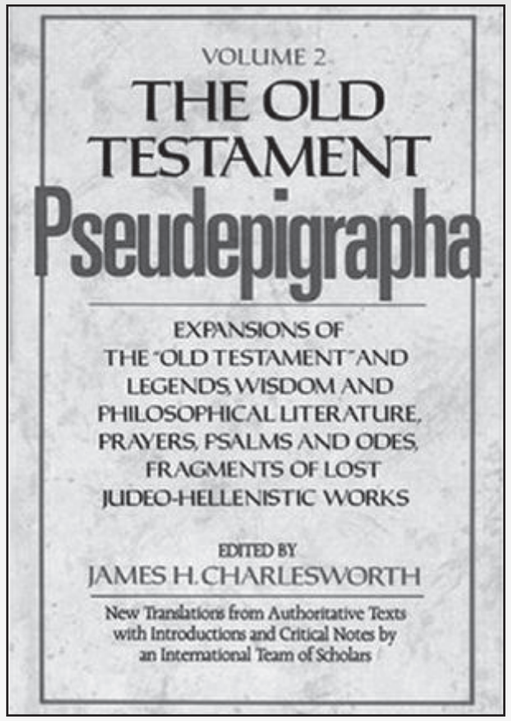

صورة لكتاب سوديبيجرافا

تاريخ المخطوط: اكتشف هذا الكتاب عام ١٨٦١م في مدينة «ميلانو» الإيطالية داخل مكتبة «Ambrosian Library» تعود مخطوطته إلى القرن السادس الميلادي – أي أنه ظل مجهولاً عن أصحابه أكثر من ثلاثة عشر قرناً من الزمان – ولم نجد حتى الآن سوى هذه المخطوطة لهذا الكتاب. وقد كتبت باللاتينية عن أصل عبري أو آرامي كتب في القرن الأول الميلادي. ويرجح العلماء أن يكون تابعاً لطائفة اليهود الأسينيين. (نقلاً عن مقدمة هذا الكتاب في: «The Old Testament Pseudepigrapha» .

يفهم من تاريخ هذا الكتاب أنه يستحيل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن يكون قد اطلع على هذه المخطوطة الوحيدة التي افتقدها أهل عقيدتها من ثلاثة عشر إلى ثمانية عشر قرناً من الزمان فقرأها بلغتها أو قرئت له فاكتشف هذه الصدفة العجيبة والآية الرهيبة في زمان خروج هذا النبي عند أهل الكتاب وزمانه فادعى النبوة

وأخبر اليهود والنصارى أن ذلك مكتوباً عندهم!!!

تقارب المعنى بين المخطوط وبين القرآن: هذه النبوءة فيها الكثير من المباحث. أولها وقبل الخوض في أية تفاصيل بشائرية أنها تذكرنا تماماً بأوائل سورة الإسراء:

﴿ *وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا* [٤] *فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا* [٥] *ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا* [٦] *إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا* [٧] *عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا* ﴾ **الإسراء ٤-٨** ﴾.

وقد اختلف المفسرون في هذه الآيات: فريق فسرها تفسيراً مستقبلياً أي أن المسلمين هم عباد الله الذين دخلوا المسجد (بيت المقدس) أول مرة وسوف يدخلونه مرة أخرى قبيل الساعة. وفريق آخر فسرها على أنها أحداث مضت لكنهم اختلفوا في الفرق المنتصرة على اليهود.

قبل الخوض في أي التفسيرين أقرب للصواب ينبغي علينا تفسير نبوءة الكتاب الأول «The Testament of Moses» من التوراة نفسها. الخراب الأول الذي حدث على يد ملك من الشرق لن يعدو خراب المملكة الإسرائيلية الشمالية على يد الملك الأشورى شلمنأسر أو شلمنصّر (ملوك ثاني ١٧: من التوراة) أو خراب مملكة يهوذا الجنوبية على يد نبوخذ نصّر البابلي (ملوك ثاني ٢١: من التوراة) كلا الملكين من الشرق (شرق فلسطين لكن المرجح جداً هو الملك البابلي لأن تلك الحادثة أعظم وأشهر وهي التي خرب فيها الهيكل كما ذكرت النبوءة (لم نذكر في ملخصنا لكتاب عهد موسى أن السبي قد حدث لسبط بهوذا – وهذا يؤيد أن الملك البابلي هو المقصود).

وأما الخراب الثاني فلا يمكن أن يكون إلا ذلك الذي حدث على يد قياصرة الروم عام ٧٠م القيصر طيطس وعام ١٣٥ م القيصر هادريان[٢] وهم ملوك من الغرب كما ذكرت النبوءة وقد هدموا الهيكل مرة أخرى كما ذكرت أيضاً. (ينظر «جدول تاريخي» في مقدمة الكتاب المقدس طبعة دار الشرق).

كتب المخطوط قبل ٤٠٠ سنة من ظهور النبي

نعود مرة أخرى إلى تفسير الفقرة القرآنية سالفة الذكر. فقد رأينا أن التوراة وكتب التاريخ تقول بأن الخراب الأول قد حدث على يد البابليين وأن الثاني حدث على يد الرومان. والعجيب أن التوراة أطلقت لقب عبد الله[٤] على الفاتح البابلي وهذا يتوافق مع وصف القرآن بالمنتصرين أول مرة على اليهود (عباداً لنا أولى بأس شديد) بل لقد طلب النبي أرميا من اليهود عدم مقاومة[٥] الفاتح البابلي لأن الله هو الذي بعثه. لعل هذا يرد على بعض المفسرين المسلمين الذين رأوا في إطلاق لفظ ﴿ *عباداً لنا* ﴾ = «عباد الله» على أن المنتصرين أول مرة على اليهود كانوا هم المسلمون إذ إن لفظ عباد الله أو عباد الرحمن[٦] لا يطلق إلا على المنقادين لطاعة الله. وقد أطلق القرآن هذا اللفظ على الكافرين في الآخرة[٧] إذ أنهم لا يملكون آنئذ إلا طاعة الله. فما المانع أن يكون «نبوخذ نصر» قد خرج لحرب اليهود بأمر من الله وإن كان كافراً لتأديب اليهود. عندئذ يصح إطلاق لقب عباد الله على أفراد جيشه. هذا عن استخدام لفظ ﴿ *عباداً لنا* ﴾ = «عباد الله» للمنتصرين على اليهود في المرة الأولى.

تفاصيل دقيقة متشابهة: العجيب في الفقرة القرآنية ذكر أن اليهود بعد انتصارهم على هازميهم أول مرة قد صاروا أكثر نفيراً أي معيناً (والنفير عديد الحرب)، وقد ذكرت التوراة أن اليهود قد عادوا من سبي بابل بمعونة الملك الفارسي «كورش»[٨] هذا يجعلنا نرجح تماماً التفسير القائل بأن الحدثين قد مضيا وأن المخرب الأول هم البابليون والمخرب الثاني هم الرومان عام ٧٠م [٩]. يؤيد ذلك أيضاً قوله تعالى بعد سرده تلك القصة (عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا) أي: إن الله

عثر عليه عام ١٨٦١ م

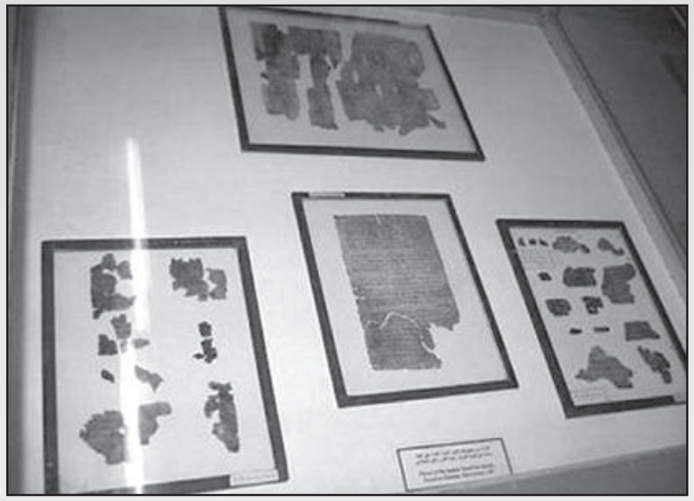

صورة لبعض مخطوطات البحر الميت معروضة في متحف الآثار في العاصمة الأردنية عمان

تعالى قد يعود بخراب جديد لهم غير الخرابين المذكورين. في تلك الفقرة بالذات (عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ).. لعله يريد أن يقول لهم: إن لم تؤمنوا بالنبي المنتظر المكتوب عندكم الذي يخرج بعد الخرابين (كما ذكر كتاب«The Testament of Moses» سوف نعود لعذابكم. ومن الغريب أن يقول القرآن: (وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ) ثم نقرأ في كتاب عهد موسى أن تلك النبوءة قد تركها موسى ليوشع مكتوبة في كتاب.

إذن هذه الفقرة القرآنية آية ٤-٨ من سورة الإسراء تكاد تتطابق مع كتاب «عهد موسى» الذي لم نجده إلا في القرن التاسع عشر.

حساب مولد الرسول الكريم استناداً إلى المخطوط: أما عن ذكر زمن خروج النبي المنتظر – وهذا هو موضوعنا – فكتاب عهد موسى يذكر أولاً أن النبي المنتظر لن يخرج قبل الخراب الثاني أي بعد عام ١٣٥ م كما ذكرنا[١٠]

تقارب المعاني بين المخطوط والقرآن

بل إن كتاب «عهد موسى» قد حدد «السبع سنين التي يولد فيها ذلك النبي إذ يقول موسى ليوشع إن نبي آخر الزمان لن يظهر قبل مرور «٢٥٠ أسبوعا» من وفاته – أي وفاة موسى – والأسبوع في كتب نبوءات اليهود تعني سبع سنين[١١] يكون المجموع إذن ١٧٥٠ سنة.

وقد قالت النبوءة إنه سيمر ٢٥٠ أسبوعاً (من السنين) بعد موت موسى حتى يظهر نبى آخر الزمان أي إن نبي آخر الزمان سيولد في الأسبوع الـ ٢٥١ أي خلال الفترة ١٧٥٠-١٧٥٧ من وفاة موسى عليه السلام.

وقد حاولت إيجاد تاريخ وفاة موسى من ميلاد المسيح عيسى فلم أجده محسوباً لكني وجدت مفتاحاً لحسابه ألا وهو تاريخ وفاة الفرعون رمسيس الثاني الذي لا يكاد يختلف فيه المؤرخون المسيحيون واليهود على أنه هو فرعون موسى – لينظر على سبيل المثال «جدول تاريخي» في مقدمة الكتاب المقدس طبعة دار المشرق – كما وجدت في دائرة المعارف اليهودية «Judaica» في باب Ramses II» تاريخ وفاة الفرعون وهو ١٢٢٣ ق.م. ولا بد أن يكون موسى قد مات بعد ذلك بأربعين عاماً على الأقل (زمن التيه كما ذكر في القرآن (المائدة: ٢٦) وسفر العدد في التوراة ١٤:٣٣) إذن ١٢٢٣ – ٤٠ = ١١٨٣.

إذن فقد مات موسى عليه السلام عام ١١٨٣ ق.م أو بعده بقليل ولو أردنا حساب تاريخ ميلاد النبي المنتظر من ميلاد المسيح عيسى. نطرح تاريخ وفاة موسى (١١٨٣) من تاريخ الميلاد للنبي المنتظر في النبوءة ١٧٥٠-١٧٥٧ فيكون ميلاد ذاك النبي:

١٧٥٠-١١٨٣ = ٥٦٧م

١٧٥٧-١١٨٣= ٥٧٤م

بين عام ٥٦٧م إلى ٥٧٤م

والمعلوم أن نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام قد ولد حوالى العام ٥٧٠م.

النص الإنجليزي:

«then Moses spoke to Joshua this word....but (you) take this writing so that later you will remember how to preserve the books which I shall entrust to you...(chapter 1:10, 16)... they will offer their some to foreign gods and they will set up idols in the temple ... (chapter 2:8) ... In those days a king against them from the east and (his) cavalry will over run their land. And with fire he will burn their city with the holy temple of the lord and he will carry off all the holy vessels. And he will exile all the people and will lead them to his own land, yea the two tribes he will take with him.

(chapter 31 13–)... then God will remember them because of the covenant which he made with their father.. And in those times he will inspire a king to have pity on them and send them home to their own land... But the ten tribes will grow and spread out among the nations during the time of their captivity.

(chapter: 59–) And when the times of exposure come near and punishment arises through kings who (though) sharing their crimes yet punish them ... consequently the word was fulfilled that they will avoid justice and approach iniquity (chapter 5:13–).. and a powerful king of the west shall come, who shall conquer them, and he shall take them captives, and a part of their temple he will burn with fire. He will crucify some of them around their colony. (chapter 6: 8,9) ... And there shall come upon them a second visitation and wrath.. He will stir up against them the king of the kings of the west..(ch.8:1,2) ...behold a second punishment has befallen the people.. exceeding the former one. (ch. 9:2) then his kingdom will appear throughout his creation, then the evil will have an end ...(ch.10:1)...for from my death and burial until his coming there will pass 250 times (c c I times) (i.e. 250 year weeks, or 1750 years) (ch. 10:11–page 422,423)[١٢]

ترجمة النص إلى العربية:

يذكر جولات بني إسرائيل كما في القرآن

« ثم تكلم موسى ليوشع... خذ هذا الكتاب حتى تتذكروا فيما بعد كيف تحفظوا الكتب التي أعهد بها إليكم... (فصل ١: ١٠، ١٦)... سوف يقدمون أبناءهم قرابين لآلهة غريبة وسوف يقيمون أوثاناً في المعبد... (فصل ٢:٨)... في هذه الأيام سيقوم عليهم ملك من الشرق وسوف تجتاح جيوشه أراضيهم. وبالنار سوف يحرق مدينتهم مع معبد الرب المقدس. وسوف يحمل معه الآنية المقدسة. وسوف يجلى كل الشعب ويقودهم لأرضه.. القبيلتان سوف يأخذهم معه. (فصل ١:٣-٣)... ثم يتذكرهم الرب بسبب عهده مع آبائهم... وفي هذه الأيام سيلهم الرب ملكا ليعطف عليهم ويعيدهم لأرضهم... لكن القبائل العشرة سوف تكبر وتنتشر في الأمم خلال وقت السبي (فصل ٤:٥-٩) وجيش يقترب زمن التخلي (عنهم) ويتصاعد العقاب من خلال ملوك يشاركونهم جرائمهم... تباعاً تتحقق الكلمة من أنهم سوف يتجنبون العدل ويصلون للظلم (فصل ٥: ١-٣).

حسب فيه موعد ظهور خاتم النبيين بدقة

وسوف يأتي ملك قوى من الغرب، يغزوهم ويأخذهم أسرى، وسوف يحرق جزءاً من معبدهم. سوف يصلب بعضهم أمام قبائلهم (فصل ٦: ٨، ٩)... ثم تأتي عليهم زيارة ثانية وغضب إلهي... سوف يثير عليهم ملك ملوك الأرض.. (فصل ٨: ١، ٢)... انظروا، عقاباً ثانياً سوف يقع للشعب.. يفوق العقاب الأول (فصل ٩: ٢) ثم تظهر مملكته (مملكة الله) في كل مكان من خلقه. ثم ينتهي الشر.. (فصل ١٠:١)... لأنه من دفني (دفن موسى) حتى مجيئه (مجيء نبي آخر الزمان) سوف يمر مئتان وخمسون زمناً (أي ٢٥٠ أسبوعاً من السنين أي ١٧٥٠ سنة: التعليق من كتاب «Charles» نفسه) (فصل ١١:١٠- ص ٤٢٢ -٤٢٣)[١٣] (الترجمة من عندنا).

في مخطوطات البحر الميت:

وجدت نسخة من هذا الكتاب «عهد موسى» أو «وصية موسى» في مخطوطات البحر الميت والتي أفرج عنها منذ عام ١٩٩٢م.

والنص لا يختلف كثيراً عن المخطوطة التي وجدت في المكتبة الأمبروزية في ميلانو بإيطاليا والتي ذكرناها آنفاً منها..

١، ٢ – وصية موسى التي كتبها في السنة المائة والعشرين من حياته... والآن سيدخلون بفضلك إلى الأرض التي قرر ووعد أن يعطيها لآبائهم. وستنشىء لهم مملكة.. (وخلال أربع) سيعملان ضد ميثاق الرب ويدنسان القسم الذي عقده الرب معهما. وسيضحيان بأبنائهما لآلهة غريبة وسينصبان أصناماً في الخيمة ويخدمانها.

٣– وفي هذه الأيام سيأتي ملك من الشرق ضدهم، وسيغطي فرسانه بلدهم. ويحرق مستعمراتهم مع هيكل الرب المقدس، وسينهب الآنية المقدسة كلها.

٥– وعندما ستقترب أزمنة الدينونة... يذلون خلف الآلهة الغريبة.

٦– .. وستجتاح أراضيهم كتائب ملك قوى من الغرب سيبغضهم ويسخطهم في الأسر وسيحرق جزء من هيكلهم وسيصلب بعضاً حول مستعمرتهم..

١٠–... وأنت يا يشوع يا ابن نافي، أحفظ هذه العبارات وهذا الكتاب: لأنه منذ موتي واستقبالي، وحتى مجيئه سيمر مائتان وخمسون زمناً، (يقول مترجم النص موسى ديب الخوري: ٢٥٠ أسبوعاً من السنوات أي ١٧٥٠ سنة: نقلاً عن كتاب «مخطوطات قمران – البحر الميت» الجزء الثاني).

---

* الباحث في الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة. للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.quran-m.com

[١] الترجمة الحرفية للكلمة تعنى الكتابات الكاذبة. ويقصد بها تلك الكتب التي نسبت إلى العهد القديم (التوراة) ولم يعترف بها فيما بعد مجمع «جمنيا» (في أواخر القرن الأول الميلادي) بالرغم من أن عدداً كبيراً منها قبل هذا التاريخ – بل وبعده أيضاً – كان ذا أثر بالغ وقداسة قاطعة عند طوائف عديدة ففي المجمع المذكور آنفاً اعتمدت بشق الأنفس أسفاراً متنازع عليها مثل (استير – حزقيال – نشيد الإنشاد) وكذلك سفر دانيال الذي اعترفت بسلطته طائفة الفريسيين اليهودية، أما طائفة الصدوقيين اليهودية أيضاً فلم يعترفوا به دون شك (المصدر السابق – المجلد الأول ص ٤٩) أما بالنسبة لكتب التوراة عند النصارى (العهد القديم) فلم يسلموا بمجمع «جمنيا» اللهم إلا البروتوستانت. أما الغربيون منهم وشمال إفريقيا فانتظروا حتى القرن الرابع وأقروا ما في مجمع قرطاجنة المذكور من قبل. وأما الشرقيون منهم (الكنائس الشرقية الناطقة باليونانية) فلم يكن لها تنظيم شرعي على مر العصور إلى يومنا هذا. (المصدر السابق) .

وعلى الجانب الآخر هناك كتب كانت ذات شأن عظيم نسبت للتوراة وحذفت من القانون(مجموع الكتب المعتمدة) (سوديبجرافا) وإن اعترف أن لها شأنا عظيما لبنيان المؤمن (المصدر السابق) هذه الكتب أمثال: (سفر أخنوخ – اليوبيلات – رؤيا باروك – عهود الأسباط – عهد إبراهيم – عهد موسى – رؤيا إبراهيم – كتاب آدم وحواء).

هي كتب إذن يعتد بها وإن لم يسمح بالتعبد بها. ولم يدع أحد مطلقاً أنها دست على أهل الكتاب من غيرهم [١].

[٢] هذه النبوءة الرقمية نجدها أيضاً في التلمود (سنهدرين ٩٧) وفي كتاب (١١:١٢) (The assumptions of Moses)

[٣] خراب هادريان هو المرجح لأنه كان أشد وسيق اليهود فيه أسرى. ذلك هو أيضاً رأى د. على عبد الواحد وافي في كتابه «اليهودية واليهود» إذ يرى أن الخراب الأول الذى يعنيه القرآن هو خراب بختنصر وأن الثاني خراب هادريان ص ١١، ص ١١٧

[٤] «لذلك هكذا يقول الرب القدير: لأنكم عصيتم كلامي، فها أنا أجند جميع قبائل الشمال بقيادة نيوخذ نصر عبدى» (أرميا ٢٥:٩).

[٥] أرميا ٢٧.

[٦] سورة الفرقان ٦٣.

[٧] وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلاء أَمْ هُمْ ضَلّوا السَّبِيلَ ﴿ *الفرقان : ١٧* ﴾.

[٨] «التوراة – أنباء الأيام الثاني (٣٦ : ٢٢ – ٢٣).

[٩] يتوافق هذا مع رأى الدكتور على عبد الواحد وافي في كتابه.

[١٠] يفهم ذلك أيضاً من إنجيل متي ٢٤:١٥ –٣٥ حيث ينبيء المسيح عيسى بخراب آخر لهيكل اليهود ثم بوضع رجسة في الهيكل وهي أصنام الرومان (تفسير جون وسلي) ثم ظهور ابن الإنسان (تفسيره النبي المنتظر في التوراة) لكن المسيحيين يفسرونه على أنه المجيء الثاني للمسيح عيسى (حسب اعتقادهم) مع أن رجسة الخراب هذه قد ذكرت في التوراة (دانيال ٩) في معرض الكلام عن زمن خروج النبي المنتظر،

[١١] The Apocrypha and Pseudepigrapha of the old Testament, (Charles) P. 423 (تفسير جون ورسلي).

[12] The Apocrypha and Pseudepigrapha of the old testament» (Charles).

[13] The Apocrypha and Pseudepigrapha of the old (testament (Charles.

خير خلق الله

(٢٣) - قالوا فيه

د.أ.ع.

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وبعد، فقد كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يكتب عن أي شخص سواه كمّاً أو نوعاً، وما استرعى أحد من أصحاب العقائد ولا من الملوك والرؤساء ولا من الحكماء إنتباه أعداد لا تحصى من الكتاب والفلاسفة والعلماء مثلما استرعى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانتباه والاهتمام والبحث والدراسة.

ولو اقتصر الأمر على شروح الدين الإسلامي عقيدة وعبادات ومعاملات لبقي الأمر في حدود المعقول، لكن ما جذب الاهتمام أيضاً واستقطب الانتباه، هو شخصه صلى الله عليه وسلم، بأخلاقه المتميزة وبقدراته النافذة وبشخصيته الأخاذة ثم بمفاعيل تعاليمه لمن رآه وعرفه ولمن جاء بعده وأخبر عنه. كيف لا ومفعول دعوته باقٍ مستمر يتدفق وينبع ويثمر إلى يومنا هذا وهو آخذ في النمو والاستقطاب.

لذلك لا يعجبن أحد من بعض النقد والتجريح المستمر بحقه، فذلك ناجم عن عجز الذين وضعوا نصب أعينهم مهاجمته ونقد تعاليمه رغبة في دفع الناس إلى الارفضاض عنه، فكانت النتيجة أنهم بإساءاتهم المجحفة لفتوا انتباه الذين لا يعرفون رسول الله ولا سمعوا به من قبل، فأقبلوا يقرأون ما كتب عنه بأقلام محايدة موثوقة، وإذا بقلوبهم تميل إليه وبعقولهم تشحذ منه، فيزداد غيظ المستكبرين والمأجورين وكلما ازدادوا تهجماً وتجريحاً إزداد عدد المعجبين به والمنقادين لعقيدته.

والتجريح قديم مستجد بدأ منذ العهد الأموي وقاده الذين انفض الناس عنهم وباتوا بلا عمل ولا أتباع وصارت دعواهم إلى انحسار، وفي العصور الوسطى صار التجريح ضرورة لتجييش النفوس والجيوش لاجتياح الشرق الإسلامي بحملات ضخمة استقدمت من أقاصي الشرق والغرب.

وما أن أطل عصر النهضة وتحرر الفكر في أوروبا حتى أخذ مفكروها وحكماؤها وعقلاؤها يقرأون عن الحضارات السابقة ليأخذوا عنها ويتابعوا ما وصل إليهم من منجزاتها، وكان لا بد من التعرف على ذلك الرجل «الملهم» الفريد الذي تمكن من إطلاق أوسع ثورة فكرية واجتماعية وروحية في التاريخ، وكان أقل ما وسعهم قوله أنهم معجبون به وبعقله وبحكمته وبقدراته الروحية وشخصيته النافذة البالغة التأثير. ومن بين هؤلاء نذكر بعض ما كتب عنه وقيل فيه:

فهذا المؤرخ الأوروبي «جيمس ميتشنر» يقول في مقال تحت عنوان «الشخصية الخارقة» عن النبي (صلّى الله عليه وسلم): «... وقد أحدث محمد- صلّى الله عليه وسلم- بشخصيته الخارقة للعادة ثورة في الجزيرة العربية، وفى الشرق كله، فقد حطم الأصنام بيده، وأقام دينا خالدا يدعو الناس إلى الإيمان بالله وحده».

ويقول الفيلسوف الفرنسي (كارديفو): «إن محمدا كان هو النبى الملهم والمؤمن، ولم يستطع أحد أن ينازعه المكانة العالية التى كان عليها، إن شعور المساواة والإخاء الذى أسسه بين أعضاء الكتلة الإسلامية كان يطبق عمليا حتى على النبى نفسه».

أما الروائى الروسى والفيلسوف الكبير تولتسوى الذى أعجب بالإسلام وتعاليمه في الزهد والأخلاق والتصوف، فقد انبهر بشخصية النبى (صلّى الله عليه وسلم)، وظهر ذلك واضحا على أعماله، فيقول في مقالة له بعنوان «من هو محمد؟» :

«إن محمدا هو مؤسس ورسول، كان من عظماء الرجال الذين خدموا المجتمع الإنسانى خدمة جليلة،

ويكفيه فخرا أنه أهدى أمة برمتها إلى نور الحق، جعلها تجنح إلى السكينة والسلام، وتؤثر عيشة الزهد ومنعها من سفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية، وفتح لها طريق الرقى والمدنية، وهو عمل عظيم لا يقدم عليه إلا شخص أوتى قوة، ورجل مثله جدير بالاحترام والإجلال».

وخصص الفيلسوف الإنجليزى توماس كارلايل (١٧٩٥ م- ١٨٨١ م) ، في كتابه (الأبطال وعبادة البطولة) فصلا لنبى الإسلام بعنوان «البطل في صورة رسول: محمد- الإسلام» ، عد فيه النبى (صلّى الله عليه وسلم)، واحدا من العظماء السبعة الذين أنجبهم التاريخ، وقد رد كارلايل مزاعم المتعصبين حول النبى(صلّى الله عليه وسلم) فقال: «يزعم المتعصبون من النصارى والملحدين أن محمدا لم يكن يريد بقيامه إلا الشهرة الشخصية ومفاخر الجاه والسلطان. كلا وايم الله!، لقد كان في فؤاد ذلك الرجل الكبير ابن القفار والفلوات، المتورد المقلتين، العظيم النفس المملوء رحمة وخيرا وحنانا وبرا وحكمة وحجى وإربة ونهى، أفكار غير الطمع الدنيوى، ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه، وكيف لا وتلك نفس صافية ورجل من الذين لا يمكنهم إلا أن يكونوا مخلصين جادين».

وبعد أن يتعرض بالتحليل النفسى لعظمة نبى الإسلام ونبوته وتعاليمه السامية، يقول: «وإنى لأحب محمدا لبراءة طبعه من الرياء والتصنع».

أما المستشرق الأمريكى إدوارد رمسى فقال: «جاء محمد للعالم برسالة الواحد القهار، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، فبزغ فجر جديد كان يرى في الأفق، وفى اليوم الذى أعادت فيه يد المصلح العظيم محمد ما فقد من العدل والحرية أتى الوحى من عند الله إلى رسول كريم، ففتحت حججه العقلية السديدة أعين أمة جاهلة، فانتبه العرب، وتحققوا أنهم كانوا نائمين في أحضان العبودية».

ويقول الفيلسوف والشاعر الفرنسى لامارتين: «إن ثبات محمد وبقاءه ثلاثة عشر عاما يدعو دعوته في وسط أعدائه في قلب مكة ونواحيها، ومجامع أهلها، وإن شهامته وجرأته وصبره فيما لقيه من عبدة الأوثان، وإن حميته في نشر رسالته، وإن حروبه التى كان جيشه فيها أقل من جيش عدوه، وإن تطلعه في إعلاء الكلمة، وتأسيس العقيدة الصحيحة لا إلى فتح الدول وإنشاء الإمبراطورية، كل ذلك أدلة على أن محمدا كان وراءه يقين في قلبه وعقيدة صادقة تحرر الإنسانية من الظلم والهوان، وإن هذا اليقين الذى ملأ روحه هو الذى وهبه القوة على أن يرد إلى الحياة فكرة عظيمة وحجة قائمة حطمت آلهة كاذبة، ونكست معبودات باطلة، وفتحت طريقا جديدا للفكر في أحوال الناس، ومهدت سبيلا للنظر في شؤونهم، فهو فاتح أقطار الفكر، ورائد الإنسان إلى العقل، وناشر العقائد المحررة للإنسان ومؤسس دين لا وثنية فيه».

ويقف المفكر (لورد هدلى) مندهشا عند معاملة النبى (صلّى الله عليه وسلم)، للأسرى من المشركين في معركة بدر الكبرى، ملاحظا فيها ذروة الأخلاق السمحة والمعاملة الطيبة الكريمة، ثم يتساءل: «أفلا يدل هذا على أن محمدا لم يكن متصفا بالقسوة ولا متعطشا للدماء؟، كما يقول خصومه، بل كان دائما يعمل على حقن الدماء جهد المستطاع، وقد خضعت له جزيرة العرب من أقصاها، إلى أقصاها وجاءه وفد نجران اليمنيون بقيادة البطريرك، ولم يحاول قط أن يكرههم على اعتناق الإسلام، فلا إكراه في الدين، بل أمنهم على أموالهم وأرواحهم، وأمر بألا يتعرض لهم أحد في معتقداتهم وطقوسهم الدينية».

ويقول الفيلسوف الفرنسى (وولتر) : «إن السنن التى أتى بها النبى محمد كانت كلها قاهرة للنفس ومهذبة لها، وجمالها جلب للدين المحمدى غاية الإعجاب ومنتهى الإجلال، ولهذا أسلمت شعوب عديدة من أمم الأرض، حتى زنوج أواسط أفريقيا، وسكان جزر المحيط الهندى».

ويقول الفيلسوف والكاتب الإنجليزى المعروف برنارد شو: «إن أوروبا الآن ابتدأت تحس بحكمة محمد، وبدأت تعيش دينه، كما أنها ستبرئ العقيدة الإسلامية مما اتهمها بها من أراجيف رجال أوروبا في العصور الوسطى». ويضيف قائلا: «ولذلك يمكننى أن أؤكد نبوءتى فأقول: إن بوادر العصر الإسلامى الأوروبى قريبة لا محالة، وإنى أعتقد أن رجلا كمحمد لو تسلم زمام الحكم المطلق

في العالم بأجمعه اليوم، لتم له النجاح في حكمه، ولقاد العالم إلى الخير، وحل مشاكله على وجه يحقق للعالم كله السلام والسعادة المنشودة».

ويفند المؤرخ الأوروبى روبرت بريغال مزاعم الغربيين عن تأثر الإسلام بالتشريعات اليونانية الرومانية، فيقول: «إن النور الذى أشعلت منه الحضارة في عالمنا الغربى لم تشرق جذوته من الثقافة اليونانية الرومانية التى استخفت بين خرائب أوروبا، ولا من البحر الميت على البوسفور (يعنى بيزنطة) ، وإنما بزغ من المسلمين، ولم تكن إيطاليا مصدر الحياة في أوروبا الجديدة، بل الأندلس الإسلامية» ، إلى أن يقول: «إن هذه الحقيقة التاريخية لا يمكن للغرب إنكارها مهما أوغل في التعصب، واستخف به العناد. إن دين أوروبا لمحمد رسول الإسلام غريب ألا يجد محل الصدارة في نسق التاريخ المسيحى».

أما وليام موير المؤرخ الإنجليزى فيقول في كتابه (حياة محمد) : «لقد امتاز محمد(عليه السّلام)، بوضوح كلامه، ويسر دينه، وقد أتم من الأعمال ما يدهش العقول، ولم يعهد التاريخ مصلحاً أيقظ النفوس وأحيا الأخلاق ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير كما فعل نبى الإسلام محمد»

ويقول الشاعر الفرنسى الشهير (لامارتين) : «أعظم حدث في حياتى هو أننى درست حياة رسول الله محمد دراسة واعية، وأدركت ما فيها من عظمة وخلود، من ذا الذى يجرؤ على تشبيه رجل من رجال التاريخ بمحمد؟! ومن هو الرجل الذى ظهر أعظم منه، عند النظر إلى جميع المقاييس التى تقاس بها عظمة الإنسان؟! إن سلوكه عند النصر وطموحه الذى كان مكرسا لتبليغ الرسالة وصلواته الطويلة وحواره السماوى هذه كلها تدل على إيمان كامل مكنه من إرساء أركان العقيدة. إن الرسول والخطيب والمشرع والفاتح ومصلح العقائد الآخرى الذى أسس عبادة غير قائمة على تقديس الصور هو محمد، لقد هدم الرسول المعتقدات التى تتخذ واسطة بين الخالق والمخلوق».

وأختم بما قاله العالم الشهير ألبرت آينشتاين: «أعتقد أن محمدا استطاع بعقلية واعية مدركة لما يقوم به اليهود أن يحقق هدفه في إبعادهم عن النيل المباشر من الإسلام الذى مازال حتى الآن هو القوة التى خلقت ليحل بها السلام»..

وليت المجال يتسع هنا لإيراد شهادات مئات آخرين من مشاهير العلماء والقلاسفة والمفكرين والأدباء العالميين، من مثل: واشنطن إيرفنج، ورودي بارت، وإدوارد بيروي، وبلاشير، ومارسيل بوازار، وآرنولد توينبي، وفيليب حتي، وجورج حنا، والدكتور م.ج.دراني، ودافيد دي سانتيلانا، وهنري دو فاستري، وإينين ديتيه، وول يورانت، ومكسيم رودنسون، وفرانز روزنثال، وجاك ريسلر، وجورج سارتون، ونصري سلهب، ولويس سيديو، وهنري سيروي، ولورافيشيا فاغليري، وليوبولد فايس، وكلود كاهن، وهاماتون جب، وإيفلين كوبولد، وجولدزيهر، وروم لاندو، ولايتنر، وجوستاف لوبون، وهنري ماسيه، ومونتيه، والمهاتما غاندي، وجواهر لال نهرو، ومايكل هارت، ومونتغمري وات، وهربرت جورج ولز، ورينولد نيكلسون، والسير وليام موير، وإدوارد جورج، وإدوارد جيبون، وفولتير، وفرانشسكو جابريللي، وكارلو ألفونسو فللينو، وسيجريد هونكه، وكارل بروكلمان، وغوته، ولويس ماسينيون، وجان جاك روسو، وأوغست كانت، وكريستوفر دارسون، وعلامة فيينا الحقوقي شيريل، والشاعر الروسي بوشكين[1].

وأمام شهادات مثل هذه النخبة العالمية التي يفاخر بها الغرب والشرق، لا ينبغي أن نلقي بالاً لمجموعة أخرى من حملة أبواق التضليل ومطلقي الشتائم بلا دليل أو بأدلة محرفة مفتراة، فمثلهم من كان على مر العصور يجترىء على الله فكيف لا يجترؤن على رسوله؟

ليس لدينا وقت للرد على الشتائم والتقبيح والتجريح «المدفوع ثمنها مسبقاً»، فالقادمون من كل بلاد الله للتعرف على خير خلق الله أحق بوقتنا وأصفى لمودتنا وأرقى لمستوانا . قال الله تعالى: ﴿ *فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ* ﴾ ، [النمل: ٧٩]. فهل يخصص شبابنا وشاباتنا «بعض وقتهم»، للتعرف على هذه الشخصية المحمدية الفذة كما فعلت هذه النخبة العالمية؟

---

١ جمعت هذه الأقوال وغيرها في كتاب: الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عيون غربية منصفة. للأستاذ حسين حسيني معدى رحمه الله، دار الكتاب العربي، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

شِبراً بشِبر!

أ. خالد حنون*

كلما أمعنا النظر في أحاديث رسول الله كلما إزددنا يقينا بصدق ما جاء به صلى الله عليه وسلم، خصوصا تلك «الأحاديث الغيبية» التي نكتشفها في عصور متأخرة. فقد جاء في مسند الإمام أحمد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ**». وهذا وللأسف ما نراه في مجتمعاتنا الآن دون أنْ ندري من أين أتى هذا الإتباع وإلام يرمز.

المصيبة الكبرى هي في كون العديد من هذا التقليد يعود إلى قوم لوط الذين غضب الله عليهم وأنزل فيهم عذابه. فمن يطالع كتب التفسير[1]، يجد أن هناك حوالي خمسين فعلاً و صفةً لهؤلاء القوم ما سبقهم عليها أحد من العالمين. وإذا دققنا و تأملنا في الكثير منها نرى أنها ترتكب من قبل بعض شبابنا وشاباتنا دون التدقيق في أصلها ومغزاها. وإذا سألناهم لماذا تلبسون أو تفعلون هكذا ردوا «بأنها الموضة أو للتسلية ليس إلا .

الخمسون هذه لن نسردها كلها لسببين: الأول لعدم التطويل والثاني لعدم الحديث عن فواحشهم المؤذية في هذا المقام. وقد اخترنا منها بعض الهيئات والأفعال وهي على الوجه التالي:

١- **شرب الخمور**: وهذه أصبحت مصيبة المصائب في بلادنا . إذا بعد أن يئس أعداء الإسلام من ترويج الخمور في بلاد المسلمين على نطاق واسع طلعوا عليهم «بالبيرة بدون كحول» أو «البيرة الشرعية».وهي لا تقل خطورة عن أي نوع من أنواع الخمور ويمكن مراجعة بحثنا في العدد السابق (البيرة بدون كحول ما عليها وما عليها)

٢- **الجلوس في الشوارع**: وقد ورد عَنْ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ قَالُوا وَمَا حَقُّهُ قَالَ غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الْأَذَى وَرَدُّ السَّلَامِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنْ الْمُنْكَرِ (رواه مسلم). والذي يمش في طرقاتنا لا يرى إلا عكس ما أوصى به النبي.وقد زاد عليه فتياننا وشبابنا شرب الاركيلة.

٣- **اللَّطْمُ عَلَى رِقَابِهِمْ بعضهم البعض والصفير بالأصابع**.. و«الموهبة» الأخيرة كانوا يفعلونها لتطير الحمام.

٤- **حَل و إسبال الْإِزَار**: والإزار كما هو معلوم يغطي المنطقة الواقعة بين السرة وَالرُكبة وحل وإسبال الإزار لو تم سيكشف حتما عن البطن ، وهذه الهيئة كانت تساعد في لفت نظر «الزبون» عند هؤلاء القوم. وهذا ما تفعله الفتيات اليوم دون أن تعرف رمزية تلك الهيئة. ولو علم الشباب بأن إرخاء» البنطلون» إلى الحدود الدنيا يعني أنهم يعرضون «خدماتهم» على الرجال لرفضوا اتباع هذه الموضة.

٥- **حل أزرار القمصان**: ليبدو «جمال الصدور» عند الرجال وهذه أيضا من ادوات الدعاية والغواية عند قوم لوط لجذب «الزبائن». وللأسف هذه العادة منتشرة بين الكثير من الشباب والشابات.

٦- تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال: إرتداء الرجال لباس النساء وَالتزين بزينتهن وكذلك النساء بلباس الرجال. ومنها كما نرى تطويل الشعور ولبس الحرير ووضع الحلق في الأذن... وقد ورد عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَعَنَ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنْ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ وَالْمُتَشَبِّهِينَ مِنْ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ(سنن أبي داوود).

٧- تطريف الأصابع بالصباغ: وفي أيامنا يوجد شبيها لهذا وهو طلاء الأظافر.

٨- **مضغ العلكة (اللبان)**: وَفَرْقَعَتها، رمزاً للميوعة وطلب الهوى...

٩- **نقص الكيل والميزان**: ويكفي قوله تعالى: وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ. (سورة المطففين)

وقد جاء في مسند احمد أن النبي قال: **مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوط**. فهل ما يحصل في بلاد المسلمين من تلك المظاهر وغيرها يدَل علَى رضا الله أو سخطه؟

---

* من أصدقاء منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في لبنان.

(١) لمن اراد التوسع في ذلك فليراجع: تفسير القرطبي- تفسير الالوسي- الكبائر للذهبي- المحاسن والمساوئ لإبراهيم البيهقي- سراج الملوك الطرطوشي- سلوة الأحزان للاجتناب عن مجالسة الأحداث والنسوان. المشتولي.

وصية لقمان

أ.د. ناصر احمد سنه*

أيها الباحثون: عن سبيل «إيماني، قيمي، علمي، عملي، صحيح، صالح، مُصلح» للإنسان والحياة والكون. سبيل يربط بين العقيدة، والأخلاق (في مرجعيتها الإلهية)، بالعمل والتطبيق والتنفيذ فلا « فصام، ولا إنفصال، ولا نفاق».

أيها الباحثون: عن نسق لعالم الأفكار، وعالم الأشياء.. جناحي الطيران في عالم التحضر والنماء الرفاه.

أيها الباحثون: عما «يجدد حياتكم»، ويثري خصائصكم ومهاراتكم وقدراتكم الخلقية والنفسية والشخصية والإجتماعية.

أيها البحثون: عن كل ما من شأنه تطوير مساركم العلمي والتعليمي والمهني والوظيفي، فيكلله بالنجاح.

أيها الباحثون: عما يخلصكم من أفكاركم، وتصرفاتكم، وعاداتكم، و«صورتكم الذهنية» السلبية،

أيها الباحثون: عن الرؤية الإيجابية للنفس البشرية، وعن صلاح البيئة المجتمعية، وعن التوازن في قيم الحياة.. الفردية والمجتمعية والإنسانية.

أيها الباحثون: عما يعينكم على تخطي عوائق التغيير النفسي والإجتماعي، ويزيل عنكم «بواعث قلقكم على ذواتكم ومستقبلكم»، ويلهمكم بدء «حياة مُبهجة واعدة».

أيها الباحثون: عن «فن التغيير ومهاراته وإدارته»، وعن قصص حقيقية لشخصيات تغيرت، فأثرت في المجتمع، و«كسبت» الكثير من الأصدقاء، وحققت الكثير من النجاحات.

أيها الباحثون: عن الأسس الحقة للتعارف والتواصل مع الذات، و(الآخر).. في نطاق الأسرة والمجتمع والوطن والإنسانية.

الشرك بالله يعمي عن بقية الحقائق

أيها الباحثون: عن أسس تربية وتنشئة الأبناء وإعدادهم، وترسيخ مقومات صلاحهم، وعن تهيئة الجو الأسري/ القيمي/ المجتمعي الصالح لهم.

أيها الباحثون: عن مهنة تنمية الموارد البشرية Human Resources، ومهن خدمة الإعلام والإعلان والعملاء، والتطوير المؤسسي.

أيها الباحثون: الأسلوب العلمي والعملي لتطوير المجتمع وتنميته، وترقية الثقافة والذوق الإنساني الرفيع.

أيها الباحثون: عن استثمار اقتصادي حقيقي..لا ربوي، ولا إحتكاري، ولا إستغلالي، ولا «أخطبوطي عبر شركات متعددة الجنسيات».

إشتملت على أبواب الحكمة

أيها الإستراتيجيون والتربويون والمعلمون والخبراء والمحاضرون والمديرون والإستشاريون والإقتصاديون الباحثون: عن البرنامج الشامل المتوازن المتكامل للتنمية البشرية الحقيقية عليكم جميعاً بوصية لقمان في القرآن الكريم.

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ *وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ، وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ، وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ، وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ، يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ، يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ، وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ* ﴾ (لقمان:١٢-١٩).

لاشتمالها على قصة «لقمان الحكيم».. سُميت السورة الكريمة بهذا الأسم. وهي من السور المكية، التي تعالج موضوع العقيدة، وتعنى بالتركيز على الأصول الثلاثة لعقيدة الإيمان وهي «الوحدانية، والنبوة، والبعث والنشور». ولقد أشارت «السورة» إلى فضيلة الحكمة، وتفضل الله بها، وكيفية التأمل والنظر لمعرفة الله تعالى وصفاته، وذم الشرك، والأمر بمكارم الأخلاق، والنهي عن القبائح والمنكرات. كما تضمنت وصايا ثمينة أنطقه الله بها، وكانت من الحكمة والرشاد بمكان!. وهذه خطوط عريضة عامة لعلها توضح الهدف المراد:

بر الوالدين من الحكمة

– ﴿ *وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ* ﴾.. لقد أعطينا لقمان الحكمة وهي الإصابة في القول، والسّداد في الرأي، والنطق بما يوافق الحق، قال مجاهد: الحكمة: الفقه والعقل. قال القرطبي: والصحيح الذي عليه الجمهور أن «لقمان» كان حكيماً ولم يكن نبياً. كما إن الحكمة هي التوفيق والصدق في القول والعمل. فـ– «الحكيم» يضع الأمور في مواضعها الصحيحة، فهو صاحب «فاعلية» نحو نفسه ومجتمعه ووطنه وإنسانيته، ويسعى لتهذيب نفسه، وتربيتها التربية الإيمانية الحقة، ويمضي في سبيل «كمالها»، و«كمال» كل ما يترتبط به من حوله.. فيَسعد، ويُسعد.

لا مجتمع بلا قيم، أو اتجاهات تجريدية/ عمومية، واجبة وملزمة وم ُحددة لتوجه وسلوكيات أفراده نحو مختلف الموضوعات/ المواقف. فهي إحدى المؤشرات الدالة على (نوعية حياة) المجتمعات، ومستوى تحضرها، ونسق تفكيرها، وبوصلة تعديل سلوكها، واختياراتها المستقبلية. و«ماهية الإنسان/ المجتمعات» رهن بنسق تلك القيم المتبناة، والتي يحددها الدين، وما يرشد إليه من أخلاق وقيم ومعاملات وعبادات. كما تحمله وصايا الآباء والمعلمون والتربويون والمصلحون الخ. لذا فللقيم دور نفسي وتربوي وتعليمي واجتماعي وإنساني كبير في صلاح وإصلاح وتماسك ورفعة ورقي المجتمعات.

– (**أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ، وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ**).. وقلنا له: اشكر الله على إنعامه وإفضاله عليك حيث خصّك بالحكمة وجعلها على لسانك. كما أن من يشكر ربه فثواب شكره راجع لنفسه، وفائدته إنما تعود عليه، لأن الله تعالى لا ينفعه شكر من شكر، ولا يضره كفر من كفر ولهذا قال بعده (**وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**) أي ومن جحد نعمة الله فإنما أساء إلى نفسه، لأن الله مستغنٍ عن العباد، محمودٌ على كل حال، مستحقٌ للحمد لذاته وصفاته. إنه «سُلم قيمي» أعلاه شكر الله تعالي، ثم شكر الوالدين، وطاعتهما، وإلتزام بالعقيدة والمبدأ/ المسئولية الفردية بعيدا عن العواطف/ التقليد/ التبعية العمياء/ المحاكاة. إن أكبر عامل في زيادة الإنتاج: زرع الثقة في المرؤوسين.. والثناء علي إنجازاتهم وإثابتهم عليها.. أشكرلك، أفصح عن أشكرك. قال صلى الله عليه وسلم:(مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ) [١].

– ﴿ *وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ* ﴾.. البيان الذي علّمه الله الإنسان، ميزة بالغة الأهمية عندما توظف أصلح توظيف. فاللغة عامل حيادي. والبشرية بالبيان، والحوار، والسؤال، والجواب، والتعليق، والاستيضاح.. تربية وتهذيباً وتعليماً وإعلاماً ترقى إلى الواحد الديّان، أو تهوي إلى أسفل سافلين: (إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لا يَرَى بِهَا بَأْسًا يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ)[٢]. ثم ذكر تعالى بعض نصائح لقمان لابنه: ﴿ *إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ ، وَإِنَّ وَلَدَ الرَّجُلِ مِنْ كَسْبِهِ*[٣] ، *وقال المعصوم صلى الله عليه وسلم: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثَةٍ : إِلا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ* ﴾[٤].

الشعور بمراقبة الله يردع عن المعاصي

– ينبغي مطابقة الوعظ/ القول/ التعليم / التدريب للعمل:﴿ *مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ ، وَيُجَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ ، وَيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ جَهَنَّمَ* ﴾[٥] فالتطبيق بلا إخلاص غير مقبول، والإخلاص من دون تطبيق لا يكون، والمؤمن يأخذ بالأسباب، ويتوكّل على ربّ الأرباب.

– (**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**).. بدأ بالتحذير له من الشرك الذي هو نهاية القبح والشناعة والظلم العظيم. واذكر لقومك موعظة لقمان الحكيم لولده، حين قال له واعظاً ناصحاً مرشداً: يا بني كن عاقلاً

ولا تشرك بالله أحداً، بشراً أو صنماً أو ولداً أي إن الشرك قبيح، وظلم صارخ لأنه وضعٌ للشيء في غير موضعه، فمن سوّى بين الخالق والمخلوق، وبين الإله والصنم فهو -بلا شك- أحمق الناس، وأبعدهم عن منطق العقل والحكمة. فنهاية العلم التوحيد، ونهاية العمل التقوى، فأرقى عمل أن تطيع الله عزّ وجل، وأرقى علم أن توحّد، فليس عجباً أن يكثّف الله عزّ وجل فحوى دعوة الأنبياء كلّهم بالتوحيد: ﴿*وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ*﴾(الأنبياء:٢٥).

ويقول المعصوم صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، أَمَا إِنِّي لَسْتُ أَقُولُ: يَعْبُدُونَ شَمْسًا، وَلا قَمَرًا، وَلا وَثَنًا، وَلَكِنْ أَعْمَالا لِغَيْرِ اللَّهِ، وَشَهْوَةً خَفِيَّةً»[٦]،.. (الشرك أخفى في قلب ابن آدم من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء، وأدناه أن تبغض على عدل، وأن تحبّ على جور)[٧].

- **وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا**: المصاحبة بالمعروف وفي المعروف وللمعروف.. مبدأ ومقياس أساس يزن علاقات وتفاعلات الأسر والأقران والأوطان والبشرية جمعاء، ويحل تلك المعضلة المتعلقة بشأنهم جميعاً. وفي حياة المؤمن عقائد وقضايا ومبادئ ليست خاضعةً للمساومة. كما أنه استنادا إلى إيمانهم بأن البشرية المتحدة في أصل واحد ..المختلفة أجناسا وألوانا ولغاتا، المتفرقة شعوبا وقبائل، الغاية من جعلكم هكذا ليست التنازع والتناحر، بل التعارف والتآلف: ﴿*يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ*﴾ (الحجرات: ١٣). فالتنوع يدعو إلى التعاون والتكامل وفق معيار: التقوى والعمل الصالح، وهما أعمال كسبية (وليست وراثية / عنصرية) يتسابق ويتصالح عليهما البشر .. خدمة لمجتمعاتهم وإنسانيتهم.

- ﴿*وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ*﴾.. القدوة، والقيادة، والتواصل، و«الإنابة لله تعالي».. سبيل واضح مستقيم، لم ينقطع من لدن أبو البشر «آدم» عليه السلام، وحتى رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن سار على هديه واتبع سبيله. فالاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة وأمهات المؤمنين والصالحين والصالحات، والمصلحين والمصلحات، وسائر القدوات وإظهار التأسي والفخر بهم، وإحترامهم وتقديرهم يملأ «الحاجة للقدوة»، ويسد «قابليات شديدة للاستهواء بنماذج سلبية»، ويحقق جدارة الانتماء، يقول الله عز وجل: ﴿*لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا*﴾ (الأحزاب:٢١). إنه لا بدّ من مرجعية وطريق صحيحة: (دينك، دينك، إنه لحمك ودمك، خذ عن الذين استقاموا، ولا تأخذ عن الذين مالوا)[٨].

- ﴿*يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ*﴾.. «محاسبة النفس» على الصغير والكبير، و«مراقبة» الحسيب السميع البصير سبحانه وتعالى «كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[٩]. الشيء الذي ينبغي أن يُخاف منه هو أكل حقوق الآخرين، والطغيان عليهم. إن الخصائص التي خصّ الله الإنسان بها خصائص حياديّة يمكن أن تستخدم في الحق، ويمكن أن تستخدم في الباطل. فحينما يعلم المرء أن الله أعطاه هذه الحواس والقدرات والمهارات وسيحاسبه عليها فسيوظّفها التوظيف الأمثل للحق وبالحق، ولتعمير الأكوان لا تدميرها. ثم «تقويم الآداء» وتفعيل المسؤولية/ الحقوق والواجبات الذاتية الفردية، والتي تتبلور جميعها وتتكامل لتشكل المسؤولية المجتمعية. ثم لا ينفع الإنسان/ القادة/ المجتمعات/ البشرية غير الصدق. فكل شيء لا يخفى على الله تعالى.

- (**يَا بُنَيَّ أَقِمْ الصَّلَاةَ**).. بعد أن انتهى من التوحيد انتقل للأعمال وبدأ بأهمها إقامة الصلاة. فهي الوسيلة الأساسية لصيروة استكمال «الصلة، والتواصل، والتعرف» على الخالق سبحانه وتعالى، ثم تربية للنفس والمجتمع، ومن ثم إلزامهما بالصراط المستقيم، وآداء الحقوق والمواثيق جميعها. كما تجتمع في الصلاة كل العبادات من طهارة وزكاة (الزكاة مال، والوقت مال) وقيام وتفكر ودعاء، والمداومة على الصلاة من أكبر أسباب الرزق. وصلواتنا وعباداتنا (تغلب عليها العمل والصفة الجماعية، و«روح الفريق»)، وأعمارنا موقوتة بأوقاتها، في ذلك حسن «إدارة للأوقات». لذا كانت التربية الخلقية والقيمية جوهر الإسلام وغايته: فعن مَالِك أَنَّهُ قَدْ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ»،

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»[١٠].

من الحكمة أن يحفظ الانسان مكانته وكرامته

- ﴿*وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ*﴾..أمر بكل خير وفضيلة، ونهي عن كل شر ورذيلة.. أمر بالمعروف، ونهي عن منكر.. يسبقهما معرفة بالمعروف والمنكر و«فقههما»، ثم رقابة وحسبة وإحتساب، ورفق بالمدعوين، و«نقد بناء»، ووقوف على «ثغور» الصلاح والإصلاح، بلا خمول أو كسل أو سلبية أو تهاون أو تهويل، فكيف - إذن - يستشري الفساد والإفساد..الفردي والأسري والمجتمعي والوطني والإقتصادي والإنساني؟.

- ﴿*إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ*﴾..الفضائل ثمار من الله سبحانه على قدر علو الهمة، والعزم والإرادة، والرأي والمشورة. ماأجملها وأقومها من قيم / مهارات/ أدب نفسي/ سبل لتنمية بشرية إيمانية حقيقية.

يقول الشاعر: إن كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فإن فساد الراي أن تترددا.

ويقول آخر: إن كنت ذا رأي فكن ذا مشورة فإن فساد الرأي أن تستبدا.

- ﴿*وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ، وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ*﴾.. ثم الأدب مع الناس، فلا تمل وجهك عنهم تكبراً عليهم، قال القرطبي: أي لا تمل خدك للناس كبراً عليهم وإعجاباً، وتحقيراً لهم، وهو قول ابن عباس. ولا تمش متبختراً متكبراً. وتوسّط في مشيتك واعتدل فيها بين الإسراع والبطء، واخفض من صوتك فلا ترفعه عالياً فإنه قبيح لا يجمل بالعاقل تواضع وعدم خيلاء، ثقة وحسن هندام، تبسم وإعتدال، وطموح لمواجهة التحديات، وتحمل المسؤوليات، وحسن إدارة للأوقات وللنفقات، وبراعة إنصات، وبلاغة خطاب، بلا خجل ولا انطواء، ولا عصبية أو حدة طباع، ولا رد على السيئة بالسيئة.. أليست أنموذجاً رائعاً يُحتذى لما يسمى (مهارات واللسان والعين والأذن، و«لغة» الجسد Body language الخ). ومحاربة لسلوكيات وتصرفات وعادات سلبية (تخلية وتحلية).

- إنها «البيئة الإيمانية» التي تؤثر تأثيرا إيجابياً في التربية/ التعليم / التدريب.. عقيدة وعبادة وسلوكا، ف-«كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه أو ينصرانه أو يمجّسانه»[١١]. إن «المشاركة الفعالة» في تقوية الإيمان من خلال المصاحبه والاصطحاب لأداء الصلاة والفرائض الدينية، وتنمية «الوازع الديني والخلقي»، والتزام الصحبة الصالحة، ومد جسور التواصل مع أهل الخبرة والصلاح في المحيط الأسري وخارجه، وتكثيف جرعات الثقافة الإسلامية.. وتبقى أسس وفن الحياة قوامها: إشعار بأهمية حسن الخلق، وبالأمان، والحب، والعدل، والاستقلالية، والحزم.. أمان في المنزل، أمان على المستقبل، أمان من مخاوف تفكك الأسر. ويبقى أنه كلما زاد التعبير عن مشاعر الحب والمودة والاحترام زادت فرص التفاهم، والعدل، والنجاح والتوفيق.

- قد يتم فقدان كل شيء في ثانية واحدة، فالبطولة ليس أن يعيش الأفراد/ الشعوب في الدنيا مرفوعي المقام، ولا كثيري المال؛ بل البطولة أن نلقى الله عزّ وجل وهو راض عنا. أن نعرفه في الدنيا كي نسعد بهذه المعرفة في الآخرة. إله من أنموذج رائع «للتنمية البشرية» الحقيقية.. تنمية تُعمر الكون وتُدخل الجنان.

---

* كاتب واكاديمي من مصر. للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع: www.quran-m.com»www.quran-m.com

المراجع:

[١] من سنن الترمذي عن أبي سعيد رضي الله عنه.
[٢] سنن الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه.
[٣] النسائي عن عائشة رضي الله عنها.
[٤] مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.
[٥] من سنن ابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه.
[٦] سنن ابن ماجة عن شداد بن أوس رضي الله عنه.
[٧] تخريج أحاديث الإحياء.
[٨] كنز العمال عن ابن عمر رضي الله عنه.
[٩] رواه الشيخان من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
[١٠] مسند الأمام احمد، برقم:٨٥٩٥.
[١١] في الصحيحين.

كثرة الماء، داء

أ. عمر الترك*

المياه هي مصدر الحياة في عالمنا هذا وتشكل أكثر من ٧٠٪ من الكرة الأرضية، فهي عنصر أساسي لسائر المخلوقات، يقول الله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿*وجعلنا من الماء كل شيءٍ حي*﴾ (٣٠). ويوصي العلماء والأطباء الناس بشرب الماء يومياً وبوفرة لتفادي العديد من الأمراض ولاكتساب المناعة القوية لمحاربة البكتريا والفيروسات. ولكن ثبت في بعض الدراسات التي قام بها «كريستوفر الموند» من جامعة بوسطن وباحثون آخرون في جامعة هارفرد في الولايات المتحدة الأمريكية على بعض العدائين المشاركين في الماراثون أن شرب الكثير من الماء قبل الركض أو قبل مجهود جسدي أو عقلي قوي قد يسبب إضطراباً في الإلكتروليات ونقصاً في معدل الصوديوم في الدم ويدعى: HYPONATREMI.

هذه الظاهرة تؤدي إلى الخمول والكسل، وإلى تشنجات في العضل وإلى إرتباك شديد. وأثبت الدكتور «أرثر سيجل» أيضاً في مجلة نيو يورك تايمز أن الإنسان إذا توقف ليرتاح بعد مجهود كبير قام به وشرب كمية كبيرة من الماء دفعةً واحدة، قد تظهر عليه العوارض المذكورة آنفاً وثبت عن ذلك حصول حالة وفاة .

وما من مجهود أكبر من الجهاد في سبيل الله، وما أعظم هذه الأية الكريمة في سورة البقرة (٢٤٩) عندما أخبر طالوت الملك جنوده بهذا الأمر فقال: ﴿*فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ*﴾.

وهذا ماحصل للملأ من بني إسرائيل إذ عصوا طالوت بعدما أمرهم أن يغترفوا غرفةً ولا يكثروا من الشرب، فمن فعل فليس من المجاهدين. فأصاب الذين شربوا من هذا النهر، الخمول والكسل وعدم الرغبة في مقاتلة جالوت وجنوده (HYPONATREMIA)، أما الباقون، فانتصروا بإذن الله على عدوهم. هذا الإلهام الخطير قبل المعركة استمر درساً إلهياً منذ آلاف السنين. فما أعظم القرآن وما أوهن الإنسان. فبأي حديثٍ بعده يؤمنون.

---

* من إصدقاء منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في لبنان.

إضمن نسختك القادمة من «الإعجاز»

إذا كانت مجلة «الإعجاز» لا تصلكم بواسطة البريد Liban Post ، ولكي نضمن وصول الأعداد القادمة إليكم يرجى تزويدنا بعنوانكم كاملاً وواضحًا.
يمكن إرسال العنوان بالفاكس أو عبر الإنترنت أو بالبريد العادي على عناوين منتدى الإعجاز المطبوعة في المجلة.

المؤمن كالنبتة والمنافق كالأَرزة

د. نظمي خليل أبو العطا موسى*

« للتربية والتعليم أساليب عدة وطرائق في التدريس منها التربية بضرب الأمثال، وقد استخدم الناس الأمثال منذ القدم كوسيلة لتقريب المراد فهمه وتوصيله للأذهان، وفي المثل نقرب المجرد بالمحسوس والغائب بالحاضر، وكان صلى الله عليه وسلم يستعين على توضيح المعاني التي يريد بيانها بضرب المثل، مما يشهده الناس بأبصارهم، ويتذوقونه بألسنتهم، ويقع تحت حواسهم وفي متناول أيديهم، وفي هذه الطريقة تيسير للفهم والتعلم، واستيفاء سريع لإيضاح ما يعلمه أو يحذر منه. وقد تقرر عند علماء البلاغة أن لضرب الأمثال شأنا عظيما في إبراز خفيات المعاني، ورفع أستار محجبات الدقائق، وقد أكثر الله سبحانه من ضرب الأمثال في كتابه العزيز واقتدى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك بالكتاب العزيز فكان يكثر من ذكر الأمثال في مخاطبته ومواعظه وكلامه»[1].

مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيئها الريح مرة، وتعدلها مرة

ومن الأمثلة التي ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمن والمنافق من عالم النبات قوله صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمن كالخامة من الزرع، تفيئها الريح مرة، وتعدلها مرة، ومثل المنافق كالأرزة، لا تزال حتى يكون إنجعافها مرة واحدة)، (وفي رواية المجذية) متفق عليه.

(والخامة من الزرع): أول ما ينبت من الزرع على ساق واحدة وقيل: الضعيف، والخامة تكون في بدايتها رقيقة ضعيفة لشدة لينها.

(تفيئها الريح): أي تميلها وتجعلها منثنية ومنكفئة على الأرض، وتارة تقيمها، والمراد أن الخامة من الزرع تستمد قوتها وقدرتها على الصمود في مواجهة الريح من ضعفها ولينها.

(كالأرزة): هي شجرة صلبة، يقال أنها شجرة الصنوبر، وفي المعجم الوسيط: الأرز: شجر عظيم صلب دائم الخضرة يعلو كثيرا، تصنع منه السفن وأشهر أنواعه أرز لبنان.

(المجذية): الثابتة المنتصبة والمستقرة. (حتى يكون إنجعافها): أي انقلابها[1].

وهذا الحديث فيه مشاهد عظيمة من عالم النبات والبيئة المحيطة به، فعندما تهب الريح عاصفة شديدة نجد النباتات الحولية الضعفية الساق والمرنة غير المتغلظة تغلظا ثانويا في السمك وغير الطويلة الساق في الحقول الشاسعة قد تمايلت جميعها كبساط أخضر جميل مع اتجاه الريح الشديدة والباردة أحيانا والحارة أخرى، ثم تهدأ الريح فجأة، فتستقيم النباتات جميعها دفعة واحدة وتعتدل، وقد تغير الريح اتجاهها فتميل النباتات معها في اتجاهها ، وهكذا تتلاعب سيقان وأوراق تلك النباتات الخضراء الضعيفة مع الريح، تنحني، وتميل، ثم ترتفع وتستقيم إلى أن تهدأ الريح فتعود سيرتها الأولى وتستمر في نموها وإزهارها وإثمارها. وإذا تتبعنا نبتة واحدة في هذا الجو العاصف نجد ساق النبتة تتلاعب بأوراقها في سرعة عجيبة مع الرياح شدة وضعفا واتجاها.

وفي المقابل وفي نفس المكان نفسه وبالريح عينها نجد الشجرة القوية المعمرة سنوات عدة أتتها الرياح العاصفة القوية، فقاومتها بهامتها الكثيفة وساقها الطويلة، فضغطت عليها الريح بشدة ثم اقتلعتها من الأرض وألقت بها ممددة طويلة مهزومة مقلوعة من جذورها، محطمة سيقانها وأوراقها ومبعثرة في كل مكان، ثم تهدأ الريح وتدب الحياة في المكان

صورة لشجرة أرز لبنانية

ولكن هذه الشجرة لا تقدر على العودة سيرتها الأولى ولا يجد الناس بدا من إزالتها من المكان وتقطيعها وتجفيفها واستخدام ساقها في الصناعات الخشبية وفي إيقاد النيران.

يا له من مشهد تصويري رائع لخامة الزرع الشديدة الضعف والرقة البينة الضعف! إلا أن الله – عز وجل – جعل لها من هذا الضعف قوة وهذا ما يطلق عليه الضعف الوظيفي (أو الضعف الايجابي)، لأنه يوظف لخدمة صاحبه ولا يكون علامة ضعف أو عجز، فمثلا الريح تقتلع كل قائم في طريقها، فمن انحنى سلم منها وأمن على بقائه (ومن لم يقدر على مقاومتها اقتلعته من جذوره) ولهذا شبه صلى الله عليه وسلم المؤمن بالخامة (النباتية) الرقيقة، لم يؤثر في إيمانه ضراء أو نازلة، ممتثلا لله – عز وجل – واضعا نصب عينيه قوله تعالى: «قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا» (التوبة/٥١).

وقوله تعالى ﴿*الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ*[١٥٦]﴾ (البقرة/١٥٦).

وحتى نفهم الفوارق العلمية بين الخامة من الزرع أو النبتة الصغيرة أو النبات العشبي القائم الساق والشجرة الكبيرة المعمرة نقول وبالله التوفيق: عندما نضع الحبوب والبذور في الأرض ونهيئ لها العوامل الخارجية المناسبة للإنبات فإن جميع البذور تخرج الجذير الذي يدب في الأرض ويعطي بعد ذلك المجموع الجذري المتشعب في الأرض حسب جنس النبات، وطول ساقه، ووظيفته المستقبلية وتعطي البذور والحبوب في

الوقت نفسه الرويشة التي تتجه إلى الأعلى (عادة) لتعطي الساق الهوائية بعد ذلك والمجموع الخضري للنبات المتفرع في الهواء حسب جنس النبات ووظيفته المستقبلية، وتحمل السيقان الأوراق ثم البراعم و الأزهار والثمار والحبوب.

وفي بداية نمو جميع النباتات، وفي دور البادرات تتكون الجذور والسيقان من خلايا رقيقة الجدر، مليئة بالمحتوى الداخلي تسمى الخلايا البرانشيمية وهي سهلة القطع، سهلة الثني، خالية من الأنسجة المغلظة والخلايا القوية، فإذا أتت عليها الرياح أمالتها ولم تحطمها كما قلنا سابقا. وبعض النباتات عشبية حولية، وبعضها شجرية معمرة، لذلك تبدأ الفوارق التشريحية تظهر داخل النبات، فالعشبية تظل سيقانها ضعيفة مرنة لادنة غير مغلظة الجدر، وان وجد التغليظ فهو قليل لا يحول دون مرونة ولدونة تلك السيقان وبعض النباتات العشبية طويلة الساق كالغاب والقصب ولكنها ذات عقد على الساق المجوفة بها أماكن مرنة تسمح للساق بمقاومة الريح من دون تكسر ومقاومة كبيرة.

أما الأشجار القوية فتستمر في النمو وتتغلظ سيقانها بخلايا ذات جدر خشبية قوية وتتغلظ أوعية الخشب واللحاء فيها وتترسب عليها المواد المغلظة للجدر والمدعمة للأوعية، وفي كل عام ومع تقدم العمر يزداد سمك الساق والجذر ويطول كل منهما ويتغلظ في طبقات وحلقات للنمو الثانوي في السمك، وتتحول الساق إلى الحالة الخشبية المتخشبة القليلة المرونة، وهذا ما نلاحظه عند دراسة المقاطع العرضية في السيقان والجذور المسنة حيث الطبقات المتتالية التي تتسع بحسب العمر والنمو والموسم وتوافر المياه وإعتدال الحرارة ومناسبتها للنمو وهي كما قال تعالى: «فَاسْتَغْلَظَ» (الفتح/٢٩)، أي صار من الدقة إلى الغلظة (أي صار غليظا)[2].

ولهذا عندما تهب الرياح عاصفة نجد ساق النبتة الصغيرة والنباتات العشبية غير المغلظة تغليظا قويا يفقدها مرونتها ولدونتها وصلاحيتها لمجابهة الرياح فلا تكسرها ولا تقلعها، أما سيقان الأشجار المغلظة غير المرنة فإنها إما أن تنكسر وإما أن تخلع من أصولها. ولهذا نجد المؤمن الحق إذا مرت به المحنة غير ساخط ولا معترض مفوضا أمره إلى الله عز وجل سائلا إياه العون والمدد، ولكن المنافق (والكافر) على خلاف ذلك، فهو يعتقد أن المحن من سوء الحظ، وأنها ظلم له، وليس ابتلاء من الله عز وجل، لذا فهو حينما يبتلى في نفسه أو في ماله أو أهله نجده يسخط ويجأر بالشكوى كأنه يعترض على رب العباد ويقول : لماذا اخترتني من دون عبادك بكذا وكذا؟ فهكذا عند الامتحان والابتلاء ينكشف أمره فنجده يخرج من المحن محروما من نعمتي الإيمان والتسليم لله، والحديث فيه فضل الإيمان بالله (وبقضائه وقدره) وفيه ذم النفاق والمنافقين والله أعلم.

إنه تشبيه نباتي رائع البعض يغتر بحال الكافر والمنافق الغني وصاحب الوجاهة والسلطة كالشجرة الممتدة الفروع والسيقان والأوراق ولا يدري أنه ضعيف مع أول محنة ينكشف ضعفه وقلة مناعته، والبعض يستهين بالمؤمن لأنه كالنبتة الصغيرة فيظنه ضعيفا ولكن عند الشدائد تجده قويا مؤمنا صابرا محتسبا، وهذا الحديث ليس فيه ذم للشجر القوي ولكن فيه بيان عدم المقدرة على المرونة واللدونة ومجابهة الريح العاتية، فقد مدح الله تعالى الشجرة القوية التي تتلازم قوتها مع الإيمان بالله فقال تعالى: ﴿*أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ*[٢٤]*تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ* [٢٥] *وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ* ﴿٢٦﴾ *يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ* ﴿٢٧﴾ *»* (ابراهيم٢٤ –٢٧).

فهما شجرتان يفرق بينهما الإيمان والطيبة والكفر والخبث فالأولى ثابتة الأصول ممتدة الفروع، والثانية مقطوعة الجذور هالكة الفروع فلا تغرنكم المظاهر المادية مع الكافرين والمنافقين ولكن انظروا إلى عواقب الأمور والموقف أمام يدي رب العالمين، هذا والله أعلم.

---

* أستاذ علوم النبات في الجامعات المصرية. للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع: www.quran-m.com

١- الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، عبدالفتاح أبوغدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب: سوريا، ط ١، ص ١٢، ١٩٩٦م.

٢- نقلا عن الحكم والأمثال النبوية من الأحاديث الصحيحة، سميح عباس، الدار المصرية اللبنانية للنشر، ط ١، ص ٢٤١، ١٩٩٤م.

٣- كلمات القرآن تفسير وبيان، حسنين محمد مخلوف.

الاستشفاء بالصدقة

د. صالح بن أحمد بن رضا*

من عادة المسلم أنه إذا مرض، أو مرض أحد من أهله فإنه يتصدق على الفقراء والمساكين، وذلك تقرباً إلى الله عزّ وجل ـ ورغبة بما عند الله تعالى، وهو موقن بأن الله سبحانه يجيب دعوة من تصدق لوجهه تعالى، ويزيل ما به من البلاء.

فعن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد من العمر) (رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن).

وعن رافع بن مكيث ـ رضي الله عنه كان ممكن شهد الحديبية ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (حسن الملكة نماء، وسوء الخلق شؤم، والبر زيادة في العمر، والصدقة تطفيء الخطيئة، وتقي ميتة السوء) (كتاب الترغيب والترهيب).

وعن عمرو بن عوف ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن صدقة المسلم تزيد في العمر، وتمنع ميتة سوء، ويذهب الله بها الكبر والفخر) (الترغيب والترهيب).

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الصدقة لتطفيء غضب الرب، وتدفع ميتة السوء) (السلسلة الصحيحة المختصرة للألباني).

وفي حديث معاذ ـ رضي الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار) (مشكاة المصابيح للألباني).

هذه الأحاديث الكريمة وغيرها تبين أن الصدقة تبعد عن الإنسان غضب الله تعالى، فإذا زال الغضب حلت رحمة الله تعالى بالعبد، وإذا كانت الصدقة تطفئ الخطيئة، وتزيلها من صحيفة العبد، فلا يبقى الإ طاعته وعبادته، فيرحمه الله تعالى، ويزيل عنه برحمته وكرمة وفضله ما حل بالإنسان من مرض، أو بلاء، أو مشقة، فالصدقة باب لذلك وسبب له. (...)

فرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من بعثه الله تعالى رحمة للعالمين يدلنا على سبل الشفاء، وطريقه المتنوعة، فأحياناً يكون بالقرآن الكريم، وتلاوته، وأخرى يكون بدعاء وارد من سنته، وأخرى بالصدقة، وكل ذلك حق وواقع لا مرية فيه، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

* أستاذ الحديث النبوي وعلومه. للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع: www.quran-m.com

المصدر: كتاب الإعجاز العلمي في السنة النبوية.

أي إعجاز

-١-

في العصر الحديث، عام ١٩٢٩ حدثت ضجة كبيرة عندما اكتشف العلماء أن الكون يتسع ويتمدد ... وحجمه غير ثابت ... لم يتخيلوا هذا أبداً.

لكن منذ ١٤٠٠ عام قال الله تعالى: (وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ)

التفسير و الأعجاز: الآية لا تحتاج لتفسير ... المعنى واضح جداً جداً ....السماء تتسع.

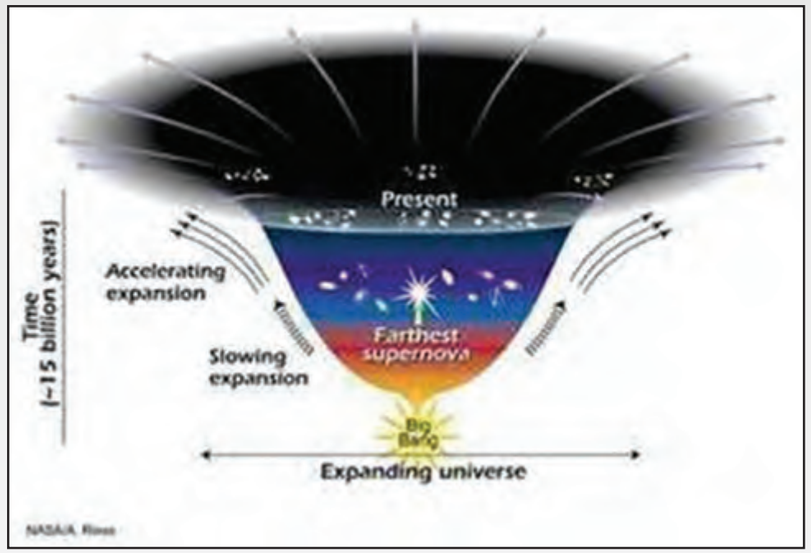

لو كان هذا القرآن من خيال الرسول (صلى الله عليه وسلم) ما الذي يدفعه لأن يقول لرجل من عصر الجاهلية إن السماء تتسع... بالطبع سيتهمه بالجنون.

-٢-

من فضلك أمسك بهذه العدسة المكبرة. قربها من أصبعك ... ماذا ترى ؟

هذه الخطوط الدقيقة ...هي البصمة. دعني أوضح لك في عام ١٨٩٢ أثبت الدكتور «فرانسيس غالتون» (Francis Galton) أن هذه هى خطوط البصمة والتى تختلف من إنسان لآخر ولا يمكن أن تتشابه.

منذ ١٤٠٠ عام قال تعالى: ﴿ *أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ* ﴾ [القيامة: ١-٤]

التفسير و الإعجاز: البنان : أطراف الأصابع (مكان البصمة). لقد أنكر الكفار أن يجمع الله عظام الإنسان ... فرد عليهم رب العالمين إنه قادرعلى جمع أطراف الأ صابع بما فيه من تفاصيل دقيقة (البصمة) وهذا ليس أمراً سهلاً لأنها تختلف من إنسان لآخر.

-٣-

هل تعرف ما هي أخفض منطقة في العالم ؟

فى العصر الحديث أثبتت الصور الجغرافية ... أنها تلك المنطقة قرب البحر الميت في فلسطين حيث تنخفض عن سطح البحر بعمق (٣٩٢) متراً.

لكن منذ ١٤٠٠ عام قال الله تعالى: ﴿ *الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * ﴾ [الروم]

التفسير والأعجاز: قالت كتب التاريخ والتفسير ان معركة الروم وفارس دارت فى منطقة بين الأردن وفلسطين ... لذا قال الله (أدنى الأرض) لأنها أكثر منطقة أنخفاضاً.

يا رسول الله قالوا عنك شاعر ... فهل من وحي الشعراء أن تحدد أخفض منطقة فى العالم لكي تكمل بها بيت القصيدة.

-٤-

هيا ... ارتدِ هذه النظارة

فى العصر الحديث أكد العلماء الآتي:

١-البحار المالحة لا تختلط مع بعضها ...فيوجد بينها حاجز لا يمكن أن تراه ... هذا الحاجز هو كثافة ماء كل بحر والتي تمنع اختلاطه بالبحرِ الآخر ...

٢-البحر المالح والنهر العذب أيضا لا يختلطان أبداً . بسبب اختلاف كثافة الماء.

إضاءة : لكي تفهم معنى الكثافة ... ضع بعض الزيت على كوب ماء ... تجد الزيت يطفو فوق الماء ولا يختلطان بسبب اختلاف كثافتهما.

منذ ١٤٠٠ عام قال الله تعالى:

١-البحار المالحة: ﴿ *مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ* ﴾ [الرحمن: ١٩-٢٢].

٢-البحر المالح والنهر العذب: ﴿ *وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا* ﴾ [الفرقان: ٥٣].

تفسير و أعجاز: برزخ : معناه حاجز

سبحان الله ... لقد اخبرنا المولى أن البحار لا تختلط ... وكذلك النهر والبحر ...

كل منها له مياه ذات طبيعة خاصة ... ويفصل بينها حواجز لا نراها ... إنها حواجز الكثافة.

إضاءة : مثال على هذه المعجزة المستمرة حتى الآن نذهب بك الى مصر تحديداً مدينة رشيد حيث يلتقي نهر النيل مع البحر المتوسط.

-٥-

صوم الايام البيض

فى العصر الحديث اكتشف بعض العلماء .. ومنهم العالم الامريكي الدكتور ليبرعالم النفس بميامي في الولايات المتحدة أن القمر يؤثر بشكل كبير جداً على الانسان خصوصاً فى أيام اكتماله .. يوم ١٣ و ١٤ و ١٥ وهذا بسبب أن جسم الانسان ٨٠٪ منه ماء، وقوة جاذبية القمر تكون شديدة فى أيام أكتماله، مما يؤثر على الإنسان وسلوكه وحالته المزاجية ...

طبعاً دراسات علماء الغرب لم تكن لتوضيح حكمة الصيام لهذه الأيام ... فهى دراسة مطولة جداً لتأثير القمر على الإنسان ... وما يخصنا منها هو الجزء المتعلق بيوم ١٣ و ١٤ و ١٥

إضاءة : القمر هو السبب فى المد و الجزر ... لأنه يجذب ماء البحار .... وبالطريقة نفسها يؤثر على الماء فى أجسامنا .

منذ ١٤٠٠ سنة قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أوصاني خليلي بثلاث : صيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتي الضحى ، وأن أوتر قبل أن أنام . حديث صحيح.

التفسير و الإعجاز: لم نكن نعرف لماذا أيام ١٣ – ١٤ – ١٥ بالتحديد التى أمرنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالصيام فيها . الأن فهمنا ان الصوم سيحكم سلوك الانسان ويجعله أكثر استقراراً و هدوءاً خصوصاً من لديهم ميول للاكتئاب ... ولن تؤثر عليهم جاذبية القمر لينعموا بحياتهم. حبيبى يا رسول الله ... اتهمك الكفار بالجنون .. والعلم يثبت اليوم أنك أعظم طبيب نفسي ... لأنك تلقيت الوحي من خالق النفس.

-٦-

في العصر الحديث اكتشف العلماء أن بول الرضيع الذكر تكون نسبة البكتريا فيه قليلة جداً ... لكن بول الرضيع الأنثى تكون نسبة البكتريا فيه أكثر بكثير من الذكر.

الأنثى الرضيعة .... عدد البكتريا فى عينة البول ٤٢
الذكر الرضيع ... عدد البكتريا فى عينة البول ٢ فقط

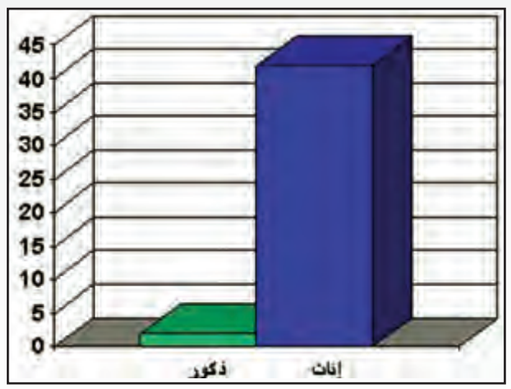

لكن منذ ١٤٠٠ عام قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) عليه وسلم

١- عن أم قيس بنت محصن: "أنها أتت إلى النبي صلى الله عليه وسلم
بابن لها صغير لم يأكل الطعام فبال على ثوبه فدعا بماء صلى الله عليه وسلم فنضحه ولم يغسله" . رواه البخاري ومسلم وابو داود وأحمد.
٢- «بول الغلام الرضيع يُنضح وبول الجارية يُغْسَل». رواه الإمام أحمد،
٣- إنما ينضح من بول الذكر ويغسل من بول الأنثى. رواه أحمد وأبو داود.
الأعجاز والتفسير: الأحاديث واضحة فلقد أمرنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) بغسل بول الأنثى... ونضح بول الذكر ...فمن اوحى له أن بول الأنثى ملوث و يجب غسله بالماء؟
.... إنه ربي خالق الأنثى والذكر.
بالطبع لم يستوعب الصحابة الحكمة الكاملة من هذا الأمر ولكنهم أطاعوا الرسول (صلى الله عليه وسلم). ونحن فهمنا الآن ... وللأسف يا ليتنا نملك ١٪ من إيمان الصحابة.

-٧-

في العصر الحديث اكتشف العلماء طريقة تكوين اللبن فى الأبقار ... حيث يتكون اللبن من العلف و الطعام الذى يوجد فى بطن البقرة ... ثم تنتقل هذه المواد الى الضرع ويضاف إليها مواد اخرى من الدم مثل الجلكوز والبروتينات ليتكون فى النهاية اللبن ...

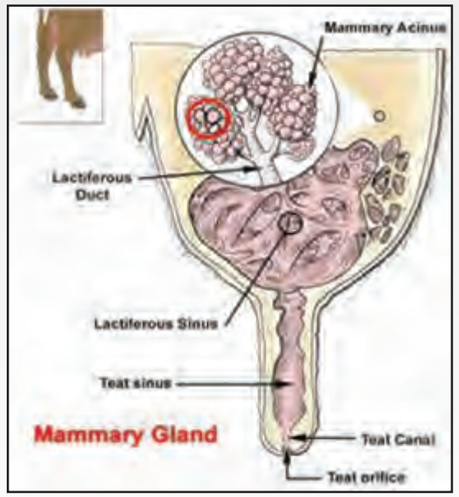

لكن منذ ١٤٠٠ سنة قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ﴾ [النحل٦٦]
التفسير و الأعجاز: فرث: معناها الطعام والعلف الموجود فى البطن سبحان الله ...ما اكتشفه العلماء حديثاً ... تخبرنا الآية وبالدقة نفسها أن تكوين اللبن من مواد فى العلف و الدم معاً.

نعم الإدام الخل

د. محمد نزار الدقر*

مقدمة: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أهله الإدام، فقالوا: ما عندنا إلا الخل. فدعا به، فجعل يأكل به ويقول: (نعم الإدام الخل، نعم الإدام الخل). وفي رواية: قال جابر: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ذات يوم إلى منزله فأخرج إليه فلقاً من خبز فقال: ما من أدم؟ فقالوا: لا، إلا شيء من خل، قال: (فإن الخل نعم الإدم) قال جابر: فما زلت أحب الخل منذ سمعتها من نبي الله .

لم يفتقر بيت فيه خلٌ

وعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: نعم الأدم، أو، الإدام الخل. رواه مسلم.

وعن أم سعيد رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اللهم بارك في الخل فإنه كان إدام الأنبياء قبلي ولم يفتقر بيت فيه خل) رواه ابن ماجة.

قال النووي: (وأما معنى الحديث فقال الخطابي والقاضي عياض، معناه الاقتصار في المأكل ومنع النفس عن ملاذ الأطعمة، والصواب الذي ينبغي أن يجزم به أنه مدح للخل نفسه.

منافع الخل في الطب العربي: والخل غذاء ودواء قديم قال عنه ابن القيم: (والخل ينفع من المعدة الملتهبة ويقمع الصفراء ويدفع ضرر الأدوية القتالة ويحلل اللبن والدم وينفع الطحال ويدبغ المعدة ويعقل البطن ويقطع العطش ويعين الهضم ويلطف الأغذية الغليظة ويرق الدم.. وإذا تمضمض به مسخناً نفع من وجع الأسنان وقوى اللثة).

يلطف الأغذية الغليظة ويقطع العطش

أما الرازي فيقول عنه: الخل يلطف الأخلاط الغليظة ويبس البطن ويقطع العطش وهو بارد يطفئ حرق النار أسرع من كل شيء، وهو مولد للرياح منهض لشهوة الطعام معين على الهضم ومضاد للبلغم.

والخل Vinegarسائل مائع ذو طعم نافذ ينتج عن تحويل الغول إلى حامض الخل بتأثير خميرة (ميكوديرما أسييتي)، ويمكن أن يصنع من عصير العنب والبرتقال والشمندر والبطيخ وقصب السكر والتفاح والتوت والعسل كما تمكن العلماء من صنعه كيميائياً.

مدرٌ للبول والعرق

تركيبه: ويتركب الخل من الماء وحامض الخل (٥٪) ومن مواد صلبة وطيارة وعضوية، ومواد أخرى تعطيه الطعم والرائحة والخل يظهر نكهة بعض الأغذية ويجعلها اشد قبولاً ومذاقاً ويساعد على هضمها لذا فهو يضاف إلى كثير من الأطعمة كاللحم والسلطات حيث يثير الشهية ويفتح القابلية إلا أن الإفراط في تناوله يهيج المعدة ويسبب فيها آلاماً وعسر هضم ومغص وقد يؤدي إلى قرح أحياناً.

الخل في الطب الحديث: وقد وصف الخل في الطب الحديث بأنه مرطب ومنعش، ومدر للبول والعرق ومنبه للمعدة ومحلل لألياف اللحم والخضراوات الخشنة. كما أنه يعطى كترياق

للتسمم بالقلويات. ويطبق ظاهراً كعلاج للثعلبة والقرعة. وقد رأيت فائدته الكبرى في معالجة قمل الرأس وتلاف الصئبان ويطلى به الرأس علاجاً للصلع وقد يضاف إليه النشاء ويطلى الجلد كدواء للحكة. ويغسل به القروح والجروح الجلدية، ويدلك به جلد الصدر والبطن بعد تمديده كمنشط عام، ويمسح به جبين المريض المصاب بالحمى تخفيفاً للصداع. وقد يستنشق عن طريق الأنف لإنعاش المريض المصاب بالغشي، ويغرغر به الفم والبلعوم لشد اللثة وقطع نزيفها وتطهير الفم.

وقد أثنى جارفيس على خل التفاح فقال أنه إذا شرب مع الماء كان أحسن علاج للبرد وكان ينصح زبائنه أن يتناولوا صباح كل يوم على الريق، كأساً من الماء مع ملعقة صغيرة من الخل وأخرى من العسل، وذلك لتطهير جهازهم الهضمي من كل سوء ويحصلوا على عناصر مفيدة ومغذية ومطهرة. وشاهد بنفسه أن أطفال الفلاحين الذين يشربون الماء مع الخل كانت أجسامهم قوية وصحتهم جيدة.

يقول جارفيس: والأطباء متفقون على أنة تناول مقدار قليل من الخل مفيد والإكثار منه مضر ويستثنى من ذلك خل التفاح ويستعمل طبياً لتحضير الخل العطر النافع من الصداع والدوار والمناعة من الأوبئة وله أهمية في جعل خلايا الجسم بحالة جيدة وفي تعزيز مقاومة الجسم للكثير من الأسواء التي تهدده لأن تركيبه غني بالعناصر التي يحتاج إليها الجسم لتأميتن التوازن بين خلاياه وفي طليعتها الفسفور والحديد والكلور والصوديوم والكالسيوم والمنغنيز والسيليكوم والفلور.

يعالج التسمم بالقلويات

ومن وصفات الطب الشعبي الهامة:

– الخناق (٧٠غ خل + كأس ماء: غرغرة ويشرب الباقي ببطء).

– الحروق (يدهن مكان الحرق بسرعة لتجنب حدوث فقاعات ، وذلك بخل التفاح وكذا في حروق الشمس).

– نخر الأسنان: يفيد الخل مضمضة بعد مزجه مع منقوع زهر الخطمية.

– لتقوية اللثة: مضمضة (٣٥غ خل +٣٥ غ ملح، ماء ١٠٠غ).

– ولسوء الهضم (كأس ماء فاتر فيه ملعقة صغيرة من خل التفاح).

– للأرق: (نصف ملعقة خل تفاح، ٢ ملعقة صغيرة عسل مع ١٠٠ غ ماء) يشرب بعد ساعة ونصف من العشاء.

يعالج الثعلبة والصلع

– ومن أجل التنحيف يؤخذ مقدار ملعقتين من خل التفاح مع كوب من الماء، وتشرب بعد الطعام ٣ مرات يومياً ولمدة شهرين.

– وللثعلبة يطلى المحل ٦ مرات يومياً بالخل أو يفرك مرتين بروح الخل.

---

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع:
www.quran-m.com

مراجع البحث:

١– ابن ألأثير الجزري عن كتابه (جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم).
٢– الإمام النووي في كتابه (شرح صحيح مسلم)
٣– ابن القيم في كتابه (الطب النبوي).
٤– جارفيس عن كتابه (الطب الشعبي) ترجمة أمين رويحة.
٥– أحمد قدامة عن كتابه (قاموس الغذاء والتداوي بالنبات)، بيروت: ١٩٨٢.
٦– د. محمد بدر الدين زيتوني عن كتابه (الطب الشعبي والتداوي بالأعشاب).

أنواع المياه في القرآن الكريم؟

ذكر القرآن الكريم ٢٢ نوعاً من المياه، لكل نوع خصوصيته، وهي:

(١) الماء الغائض :

وهو الذي نزل في الأرض وغاب فيها وغاض الماء: قل ونقص. قال تعالى: ﴿ **وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ [هود: ٤٤] .

(٢) الماء الصديد :

وهو شراب أهل جهنم. قال تعالى: ﴿ **مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ** ﴾ [إبراهيم: ١٦].

(٣) ماء المهل :

القطران ومذاب من معادن أو زيت مغلي . يقول تعالى: ﴿ **وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ** ﴾ [الكهف: ٢٩].

(٤) ماء الأرض :

الذي خرج من الأرض، وكميته ثابتة تتوزع مطراً وينابيعاً على البحر واليابسة. يقول تعالى: ﴿ **وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ** ﴾ [المؤمنون: ١٨].

(٥) الماء الطهور :

وهو كل ماء وافر تطهر به الأجسام والآنية والأعتدة. يقول تعالى: ﴿ **وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا** ﴾ [الفرقان: ٤٨].

(٦) ماء السماء :

وهو ماء المطر والندى العذب النقي الطيب، يقول تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ، يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [النحل: ١٠، ١١].

(٧) الماء الأجاج :

شديد الملوحه وهو غير مستساغ للشراب. قال تعالى: ﴿ **هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا** ﴾ [فاطر: ١٢].

(٨) الماء المهين :

هو الضعيف والحقير ويقصد به مني الرجل لضعف تحمل مكوناته للعوامل الخارجيه. يقول تعالى: ﴿ **ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ** ﴾ [السجدة: ٨].

(٩) الماء /غير الآسن :

وهو الماء الجاري المتجدد الخالي من الملوثات. يقول تعالى في وصف أنهار الجنه: ﴿ **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ** ﴾ [محمد: ١٥].

(١٠) الماء الحميم :

حم الماء : أي سخن ، والماء الحميم : شديد السخونه والغليان، يقول تعالى ﴿ **وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ** ﴾ [محمد: ١٥].

(١١) الماء المبارك :

الذى يحيي الأرض ويطهرها وينبت الزرع ويفيض بالخير. قال تعالى: ﴿ **وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ** ﴾ [ق: ٩].

(١٢)الماء المنهمر :

المتدفق بغزاره ولفترات طويله من السماء فيهلك الزرع والحرث. يقول تعالى: ﴿ **فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ** ﴾ [القمر: ١١].

(١٣) الماء المسكوب :

الماء الملطف للأرض والذي يعطي الإحساس

بالراحه للعين. يقول تعالى: ﴿ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ، وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴾ [الواقعة: ٣١ – ٣٢] .

(١٤)الماء الغور :

الذي يذهب في الأرض ويغيب فيها فلا يُنتفع منه. يقول تعالى: ﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴾ [الكهف: ٤١].

(١٥) الماء المعين :

الذي يسيل ويسهل الحصول عليه والانتفاع به. يقول تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾ [الملك: ٣٠].

(١٦)الماء الغدق :

الوفير.....يقول تعالى: ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ [الجن: ١٦].

(١٧) الماء الفرات :

الشديد العذوبه. يقول تعالى: ﴿ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴾ [المرسلات: ٢٧].

(١٨) الماء الثجّاج :

وهو ماء السيل. يقول تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا، لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴾ [النبأ: ١٤، ١٥].

(١٩) الماء الدافق :

وهو ماء الرجل يخرج في دفقات. يقول تعالى: ﴿ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ، يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ [الطارق: ٦، ٧].

(٢٠) الماء السراب :

ماء وهمي، تراه العين نصف النهار كأنه ماء وليس بماء. يقول تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾ [النور: ٣٩].

(٢١) ماء الأنهار والينابيع :

الذي يسقط من السحاب فيجرى في مسالك معروفه. يقول تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الزمر: ٢١].

(٢٢) الماء السلسبيل :

وهو ماء في غايه من السلاسه وسهولة المراءة في الحلق من شدة العذوبه وينبع في الجنه من عين تسمى سلسبيلا لأن ماءها على هذه الصفه. يقول تعالى: ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴾ [الإنسان: ١٨].

« الإعجاز» دينية علمية غير سياسية

- تبحث في إعجازَيْ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
- يساهم في إعدادها باحثون ومفكرون لبنانيون.
- لا تتوخى الربح والاشتراك فيها مجاني.
- ما على الراغبين بالحصول على نسخة منها سوى مراجعة مركز المنتدى وتزويده باسم الشخص أو المؤسسة مع ذكر العنوان ورقم الهاتف. اشترك مجانًا في مجلة الإعجاز تصل إلى عنوانك.

Take Time for Internal Reflection

*By: Mr. Abdullah El-Amin**

It is not the quantity, but the quality of time spent attempting to follow the guidance of ALLAH that ensures success. ALLAH says in Qur'an that «everything is a sign for those who reflect.» Each day, if we just take 10 minutes of quiet, quality time in carefully selected thought procedures, we can improve our life by achieving a greater measure of happiness, increased efficiency, and a feeling of spiritual, mental, and physical well-being.

So many things whiz by us each day that it is virtually impossible to reflect while we are on the go. You will possibly see these «signs of ALLAH», but not will reflect on them to get the full benefit. So many miraculous things occur during the course of our going about our daily activities. They are happening whether you realize it or not. The key is to first know that ALLAH is in the blessing business and then key in on your blessings by being one of those who «reflect» on the signs of ALLAH.

This 10 minute formula I am sharing with you has been proven scientifically over time and it is right in sync with ALLAH'S word to «reflect.» The plan is to spend 10 minutes every day in quiet submission. It must be regular. To do it for a day or two and then skip a day or two will lessen the impact on the results.

ALLAH is real, and He will guide you as you submit your mind to Him. Don't go into this process with the idea «I want to do this–or do that. Instead, wait on an answer to enter your mind. You have now made your mind susceptible to Divine wisdom.

This is in the same vein as the Istikara prayer Muslims say in the early reaches of the night. The difference is, in the istakara prayer, we ask ALLAH to examine our particular situation. It may be a particular relationship or maybe a career move or something similar. We make two rakah and ask ALLAH to make it easy and possible to attain– if it is right for us. If it is not right for us, we ask Him to remove it from us. Istakara is a powerful tool of connection and help from ALLAH.

This time of reflection is also special because we stop what we are doing, go to a quiet place with no distractions and wait for thoughts to enter our minds. They might not be what you expect or even what you want. They may be far from what we are accustomed to thinking. But if you are a believer and have submitted yourself to be an instrument of ALLAH, you will be on a higher wavelength of righteousness in which there is no error. The time can vary. It may be before salat or after salat–or an hour or so after salat. It doesn't matter. The main thing is quietness, relaxation, and submission of your mind to ALLAH.

There are many tools and avenues to connect spiritually to our Creator. This is only one. Sometimes while offering salat, solutions and answers come to our minds. I take it as ALLAH choosing a time to communicate with me. Some people think they are sinning if your mind wanders during salat. But it is not necessarily so. It depends on what your mind is wandering to.

This human mind we have is special and it has a special way of communicating with its Maker. Reflect on the «Signs» of ALLAH. You will be richer for it.

** Complete article is found on the web site www.IslamiCity.com. Article Ref: MO11104894–*

The Pattern & Accuracy in God's Creation*

God's accuracy may be observed in His creation, even the hatching of eggs.

For example:

–The eggs of the potato bug hatch in 7 days;
–Those of the canary in 14 days;
–Those of the barnyard hen in 21 days;
–The eggs of ducks and geese hatch in 28 days;
–Those of the mallard in 35 days;
–The eggs of the parrot and the ostrich hatch in 42 days.

(Notice, they are all divisible by seven, the number of days in a week!)

God's wisdom is seen in the making of an elephant...

The four legs of this great beast all bend forward in the same direction.

No other quadruped is so made. God planned that this animal would have
a huge body, too large to live on two legs... For this reason He gave
it four fulcrums so that it can rise from the ground easily.

The horse rises from the ground on its two front legs first.

A cow rises from the ground with its two hind legs first.

How wise the Lord is in all His works of creation!

God's wisdom is revealed in His arrangement of sections and segments, as well as in the number of grains.

–Each watermelon has an even number of stripes on the rind.
–Each orange has an even number of segments.
–Each ear of corn has an even number of rows.
–Each stalk of wheat has an even number of grains.

–Every bunch of bananas has on its lowest row an even number of
bananas, and each row decreases by one, so that one row has an even
number and the next row an odd number.

–The waves of the sea roll in on shore twenty–six to the minute in all kinds of weather.

All grains are found in even numbers on the stalks, and the Lord specified thirty fold, sixty fold, and a
hundred fold – all even numbers.

God has caused the flowers to blossom at certain specified times during the day, so that Linnaeus,
the great botanist, once said that if he had a conservatory containing the right kind of soil, moisture and
temperature, he could tell the time of day or night by the flowers that were open and those that were closed!

The lives of each of you may be ordered by the Lord in a beautiful way for His glory, if you will only entrust
Him with your life. If you try to regulate your own life, it will only be a mess and a failure. Only the One Who
made the brain and the heart can successfully guide them to a profitable end.

And YET people question His creation!!!!

* mhdnaffi@hotmail.com

فأين تذهبون؟

د. محمد فرشوخ

وصل الحكيم إلى المجلس برفقة رجل في الخمسين تظهر عليه علامات الوقار والخبرة، قدّمه الحكيم للحاضرين بالاسم والمهنة والمنصب، وقال: (هذا الرجل هو صديقي منذ الصبا، وقد تآخينا في المسجد ونحن في سن المراهقة وكنا نتبارى في حفظ آيات من القرآن الكريم وما اشتهر من الحديث الشريف. وقد اختار مهنة حفظ الأمن، وهو اليوم قدوة لرجاله في الاستقامة والنزاهة، يكتم الكثير من خفايا الشارع وأسرار البيوت، يحقق في خلفيات الجرائم، ويزور السجون والمستشفيات لاستكمال التحقيقات. أستضيفه اليوم ليحدثكم عن قضايا تشغل باله ويعنيكم أمرها فأرجو الإصغاء إليه ولا تترددوا بعد ذلك في توجيه الأسئلة واستيضاح ما يشكل عليكم).

استهل الضيف حديثه بالسلام والشكر على استضافته واستماح الحاضرين عذراً إذا أطال أو خدشت أخباره الحياء إذ لا حياء في العلم ولا حياء في قول الحق ومما قاله:

أيها الشبان والشابات، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ما سأقوله اليوم هو بإذن وطلب من رؤسائي الذين هالهم ما وصل إليه المجتمع الذي يسمونه عصرياً وهو إلى التخلف والجهل أقرب، شهادات جامعية ولا ثقافة، لياقة إجتماعية ولا أخلاق، شباب يتحرك بلا أهداف ولا شغل له إلا قضاء وقت فيما حرم الله من ملذات: دخلت المخدرات إلى بعض المدارس المشهورة، وحين ألقينا القبض على المدرس المروّج، رفض أولياء الطلاب المتضررين تقديم شكوى بحقه تستراً على أولادهم الذين لا يزال معظمهم يتعاطى وبعضهم يروّج بدلاً من المدرس.

إذا خرجتم بعد منتصف الليل في بعض الشوارع الشهيرة تجدون زحمة سير خانقة وشبان وشابات يتهافتون وسط الزحام على تناول المسكرات في بارات صغيرة متجاورة أطلقوا عليها تسمية (Pub)، وهي ليست سوى حانات فوقها خانات.

ما يقلقنا هو أن جيلاً جديداً يتم تسميمه بعبارات رنانة بالإسم، جوفاء بالمضمون: أنا بلغت الثامنة عشرة من العمر أنا حر وأنا حرة! أقنعوها أنها تستطيع أن تخرج من البيت ساعة تشاء وأنها تستطيع أن تسكن في شقة منفصلة عن أهلها، قد تكون بالإيجار وقد تكون لصديق أو صديقة، وأن والداها لا يحق لهما بعد اليوم أن يؤنباها او يعاقباها، وليسخطا عليها بقدر ما يحلو لهما، فهي حرة. هناك جمعيات تتعاون مع جهات خارجية، وتعمل على تسميم أعداد من الشباب ليخرجوا عن طاعة الأهل والدولة والتقاليد باسم الحرية والحقوق.

ماذا يمكن لفتاة في الثامنة عشرة أن تقدم غير جسدها وخدمات الملذات لتغطي مصاريف حياتها المنفصلة، فهي لا تحمل شهادة ولا تملك خبرة في أية مهنة سوى أقدم مهنة لأنثى في التاريخ: البغاء. بماذا يمكن لفتى بلغ الثامنة عشر من العمر أن يغطي نفقاته بمعزل عن أهله إلا بترويج الممنوعات أو بالقوادة أو ببيع جسده للذكور قبل الإناث.

أكثر من ذلك فقد شهدت بلادنا مؤخراً أكبر تظاهرة في الشرق الأوسط لمثليي الجنس من الذكور والإناث، مطالبين بسن قوانين جديدة تتيح ممارسة الرذيلة وزواج الجنس الواحد والمساكنة غير الشرعية.

حين نعتقل بعض هؤلاء بسبب ارتكابهم إحدى الجنح المذكورة آنفاً، تفاجئنا إجاباتهم، أغلبهم يعتبرها جزءاً

من حقه في الحرية، وما علاقة هذه الجنح والانحرافات بالاستقلال والديمقراطية وحرية الرأي وحرية العبادة وحقوق الأقليات، «شو جاب لجاب؟» ، من الذي زرع في عقول هؤلاء الشباب مفاهيم منحرفة مضللة لمباديء الحرية والكرامة، وأية كرامة في ذلك؟ إنهم موقنون بأن ما يفعلونه حضارة، وأية حضارة هذه؟ الحضارة ارتقاء في المستوى الثقافي وبلوغ درجات عالية من المكتشفات والاختراعات، وتحديث البلاد ومكننة الإدارة، وتطوير الصناعة ومعالجة البطالة، وضمان الشيخوخة، وتعزيز الروح الوطنية، وإعداد أجيال تحمل المثل والقيم تبني وتنجز، وما قرأنا لأي من الفلاسفة والمفكرين أن من الحضارة كشف الصدر وتقصير الثوب، وارتياد الحانات وسهرات المجون، ومعرفة أسماء المشروبات الروحية وخلطاتها كافة، وإهمال اللغة الأم، والتحدث بلكنة الفنانات والغانيات والمخنثين، وهز الخصر والتمايل بين أحضان من نعرف ومن لا نعرف، أية حضارة في أن يترك الرجل زوجته او ابنته في عهدة صديق خائن أو زميل مخادع، وأن يسمح لـ«لكع إبن لكع» بدخول بيته.

قالت أكثر من فتاة موقوفة في نظارة التوقيف حين قابلتهن مسؤولة الشؤون الاجتماعية، علام أتزوج في سن مبكرة، دعونا نعيش حياتنا ونستغل شبابنا قبل أن نسجن عند أزواجنا! قالت إحداهن بالفم الملآن، عمري ٢٢ سنة وأنا لم أذق من ملذات الحياة إلا القليل، أريد أن أعيش حياتي مثل رفيقاتي، وحين أبلغ السابعة والعشرين سأبحث عن زوج ذا مال يناهز الأربعين أنجب منه وأدفن معه بقية عمري! لم يعد بناء الأسرة هدفاً ولا بناء الأجيال الصالحة أملاً، صار الزواج ملجأً لستر القبائح التي ارتكبت من قبل والتي قد ترتكب من بعد.

شكر الحكيم للضيف صراحته ثم علّق قائلاً: أيها الأحبة لا يقوم المجتمع الصالح إلا على ثلاثة أعمدة العائلة والمدرسة والمسجد، ولكل من الثلاثة دوره، فإذا تخلت المدرسة عن واجبها في زرع القيم وتعليم الأخلاق، إزداد العبء على العائلة والمسجد وصار عليهما أن يستدركا النقص ويملآ الفراغ، وعندما يلغى دور المسجد تتعرض العائلة لخطر عظيم لا يستدركه إلا لطف الله تعالى ودعاء الصالحين. ولهذا كان أجدادنا عدا عن اصطحاب أولادهم إلى المسجد، يستضيفون رجال الدين في بيوتهم ويدعون الأهل والجيران لسماع الموعظة مرة في الأسبوع. لكن هذا التقليد إندثر وصار الناس يخجلون من هذه العادة ويعتبرونها تخلفاً ويا للأسف.

مجتمعنا بات شبه مشطور بشكل عامودي: عائلات تتآكل فيها كل الفضائل فضيلة تلو الفضيلة، ترتكب فيها الموبقات بعضها بعلم الأهل وكثير منها بدون علمهم، تجتهد لستر فضائحها عن الناس وتستعين بمظاهر ومناسبات اجتماعية خداعة، وبكثير من الكلام والادعاء لتخفي انهيار بنيانها الداخلي، وعائلات أخرى أحسن فيها الرجل اختيار شريكة حياته وعرفت الزوجة من تختار فأسسوا بيتهم على التقوى واختاروا نهجاً خطه رسول الله وباركه القرآن، فأنجبوا ذريةً طيبة نشأت على الفطرة السليمة واقتدت بما رأته من رب الأسرة وربة البيت، عرفوا الحق وآثروا اتباعه وسمعوا بالباطل واجتهدوا في اجتنابه. عرفوا للكبير هيبته واحترامه وتوقيره، وما أن يخرج فرد منهم عن الاستقامة حتى يتداعى إليه الباقون يرشدونه ويعينونه ويقومونه وإذا اقتضى الأمر يزجرونه ويعتزلونه.

لا تسألوا عن عائلات اندثرت وانمحى خبرها أو ساءت سمعتها فهي التي قلّدت وانساقت في الملذات وانحدرت في الموبقات، وأدارت ظهرها للحق لما جاءها، فكتبت على نفسها الشقاء. وانظروا في سلالات لا تزال باقية تتوارث الصلاح والتقوى، تفعل الخيرات وتجتنب الموبقات حتى باتت تفاخر بتراث العلم والصلاح لا بالمال ولا بالجاه. بارك الله لها بالذرية الصالحة وبالأثر الطيب، جيلاً بعد جيل، قال تعالى في سورة النحل: ﴿*مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ* [٩٧]﴾. ومن « تشعبت به الأهواء لم يبالِ الله في أي وادٍ هلك»، كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

FAKHOURY MOTORS

LUXURY THAT MOVES

Arts,Sciences and Technology University in Lebanon

FACULTY OF BUSINESS

- Accounting
- Banking & Finance
- Business Computer[MIS]
- Economics
- Events Management
- Hospitality Management
- Management
- Marketing & Advertising
- Management of Information Technology
- Travels Tourism

FACULTY OF SCIENCES & FINE ARTS

- Acturial Mathematics
- Biology
- Computer Science
- Copmuter Communication
- Computer & Communication Engineering
- Chemistry
- Enviromental Science
- Graphic Design
- Interior Design
- Mathematics
- Physics
- Statistics

FACULTY OF ARTS & HUMANITIES

- Anthropology
- Arabic Literature
- Communication Arts
- English Literature
- Performing Arts
- Religious Studies
- Sociology
- Teaching Diploma

Campus
Beirut: Commodore street, Hamra, Beirut - Tel: +961 1 343222
Jadra: Sibline street, Jadra South Lebanon Tel: +961 7 972222

Study Center
Sin El Fil: 01 512330 - Chtoura: 08 545430 - Kalamoun: 06 401884 - Kaslik: 09211072

P.O.Box:113-7504 Beirut-Lebanon
info@aul.edu.lb www.aul.edu.lb

خلص الأجرة
MAZRAA
لبنان
LIBAN
P.P.

ب. ٣٧١
P. 371

الإعجاز

علمية - دينية - فصلية
تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن و السنة-لبنان

بيروت، لبنان

جادة الراشدين – تقاطع بسترس الصنائع
سنتر مونتي مارينا-بلوك C ط٣
هاتف:٩٦١١٣٤٦٦٩٩+ – فاكس: ٩٦١١٣٤٦٦٨٨+
بريد إلكتروني: iijazforum@gmail.com